



### ملف

ميسلون..  
ويوسف العظمة  
عظمة الشهادة،  
عظمة الأوطان!

ص ٢ - ٣ - ٤

### الشاعر الشهيد

عبد الرحيم محمود  
نبوغ شعري فطري مبكر  
في طفولته.. وتفرّد بلقب  
الشاعر الشهيد



• أكرم عبيد — ص ٦

### قصيدة الشام

سار، لأقبس ناراً من  
توهجها  
فما فلسطين لولا الشام  
يا ناراً؟



• صلاح أبو لاوي — ص ٨

### الوطن.. في كتابات الشاعر

#### سليمان العيسى

يا بنت ميسلون..  
يا أول التاريخ حياً.. والتي تبقى،  
وبقي معها.. ل: يوم يبعثون  
يا شام.. يا مرضعة القرون  
عبير ياسمينك الأبيض



• د. ملكة أبيض — ص ١٥



د. نضال الصالح

### الافتتاحية

## خبط عشواء

من غير مبدع وكاتب إلى علي أحمد العبد الله، القاصّ والروائي وعضو اتحاد الكتاب وأمين سر جمعية القصة والرواية في الاتحاد، يرتقي الشهداء من الأدباء والكتّاب إلى فردوس الأبدية شهوداً على زمن طاعن في قبحه، وجنونه، وطيشه، زمن ملوث بالشعارات الزيف، والإرادات الزيف، والثورات الزيف. زمن تبذد صلته بالإنساني في الإنسان ضباع في هيئات بشر باسم «ربيع» زيف، وحرية زيف، ودمقرطة زيف.

لم يكن علي العبد الله الذي باغته الموت «خبط عشواء»، ولا من سبقه من الأدباء والكتّاب إلى الشهادة، سوى سوري حقيقي آمن بأن الوطن فوق أي خيار آخر، وبأن الثقافة ليست حلية أو زينة، بل ممارسة، وبأن ما يميز المثقف بالفعل من المثقف بالقوة هو هذه الممارسة لا النظرية ولا الشعارات، وهو الانتماء إلى الوطن، ولا سيما حين تحديق بهذا الوطن أخطار على غير مستوى. أخطار تستهدف هويته، وتاريخه، ومستقبله، وقيمته، ولوحة الفسيفساء المميزة له، وقبل ذلك وبعده قيم الحق والخير والجمال، التي على المثقف أن يكون حارسها الأول والأخير.

ولأن علياً، شأن سابقه من الأدباء والكتّاب الشهداء، اختار الانحياز إلى الوطن، كما اختار معظم أبناء سورية ذلك، فأمن بالبقاء فيه، ولأن الإرهاب أعمى بالضرورة، وأعمى بالضرورة إن لم يكن أعمى، فقد طالته مخالب هذا الإرهاب بينما وأصدقاء له يبحثون عن بعض ملاذ لأرواحهم من عناء يومهم، بل أيامهم التي أضناها الإرهاب بغير فقد، فمضى شهيداً، واختزقت غير شظية غير موضع في جسد الأديب محمد الحفري الذي كان برفقته. خمس سنوات وتزيد والإرهاب والإرهابيون أعداء للحياة في سورية. خمس سنوات وتزيد وهم «صم» بكم، عمي» و«لا يعقلون»، بل يمعنون في شهواتهم للدم، والدم، والخمس سنوات وتزيد وبعض من لا تليق بهم صفة «المثقف» لما يزل يعوي بالشعارات الزيف، والإرادات الزيف، والثورات الزيف، ولما يزل يتختم أرصدته من دماء السوريين، مهما يكن من أمر أن هذه الدماء هي الدماء التي كان يشاركها الهوية نفسها، وهي الدماء التي تنزف من أجساد رجال ونساء وأطفال ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا سوريين بالهوية والهوى، لا بالهوية وحدها.

خمس سنوات وتزيد وأولئك «المثقفون» الذين اختاروا الإقامة في مبعى السلطان العثماني الجديد، وفي غير مثيل له من القارة العجوز، وفي غير جزء من هذا الكوكب المتعب بالدم، لا يعينهم من أمر سورية والسوريين بالهوية والهوى شيء، لا تلك الضباع والذئاب التي تدفقت على سورية من غير مستنقع من مستنقعات الأرض، فعاشت خراباً في بناها التحتية، وافتترست أيام السوريين وصيرتها نهياً لغير ألم وحزن وقهر، ولا تلك الرؤوس التي تدرجت بسواطير تلك الضباع والذئاب وبمخالب سوريين بالهوية وحدها، ولا تلك الأوباد التي تداعت بغير وسيلة من وسائل التخريب والتدمير، ولا.. لكان الدم الذي يجري في عروقهم وأوردتهم محض دم، ولكأن المجاز الشعبي الذي يكتنّى عمّن لا قيم لديه ولا حياء بالقول: «ما فيه دم» يعينهم، يعينهم تماماً. خمس سنوات وتزيد وأولئك، المثقفون بالقوة لا بالفعل، عبيد لدى دول أدمنت، عبر تاريخها، شهوة استتباع الآخر، وأرقاء لدى دويلات وممالك ومحميات ارتضت لنفسها الخيانة والصغار والمهانة والمذلة، وكتبة وبيغاوات لدى مؤسسات وفصائيات وصحف ومجلات لا يعينها من أمر الإنسانية والإنسان شيء.

علي أحمد العبد الله، الأديب الشهيد، الرحمة لروحك ولأرواح الذين سبقوك إلى الشهادة من الأدباء والكتّاب، والشفاء العاجل للأديب محمد الحفري، والخزي والعار للقتلة، القتل بأدوات الموت، والقتلة بالكلمة الزيف والزور والبهتان.

## عصّة بحر.. الجولان القصصي المحير والفظن.. والرغوب!

من أشواق عرّشت أمام عتبات البيوت كالدوالي، وما طوته من أسرار لو باحت بها لارتجت جهات الكون، وارتجت ارتجاج القصب!

ليست حرارة الموضوعات وحدها هي التي غدت مصائد للقراء، بل الروح الفني الذي يسري في النصوص كسريان عروق الذهب، والمتجلي في استهلاكات القصص الجواذب، وانتقالاتها النداهة من حال إلى حال، ونهاياتها المتصاعدة لهاثاً وتوتراً نحو خواتيمها الرّاجة!

في هذه المجموعة ثماني قصص كل واحدة منها تنادد الأخرى في الجمالية البادية والحضور القصصي الداهش حقاً، وتعددية الموضوعات، واختياراتها الصائبة! في مئة وثمانين صفحة تتسابق أسطر القصص مع الأحداث، والمخاوف، والأمال، والرجاءات، من أجل استعادة الحياة من الرمادية القاتلة.



هذا ما تجهر به قصص الأديب الدكتور هزوان الوز الجديدة الصادرة ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب تحت عنوان (عصّة بحر)، فالمرء يعيش وهو يقرأ القصص لحظات من المتعة الأسرة ليس للموضوعات التي تتجلى علاقاتها وقد غادرت عالم العادية إلى عالم الدهشة فحسب، وإنما لهذه الجرائق الفنية الكاوية التي يدخلها القارئ بكل الطمأنينة، وكأنها نيران الطهرانية المخلصة لشوائب اندفاعات الحياة غير المحسوبة!

ف (عصّة بحر) وحدها، كقصة مفردة، وعبر صفحات طوال، تشكل مرآة محتشدة بكل ما يعتمل ويجول في الذات السورية التي أدمتها أخبار الحرب، وشققت روحها ما أبدته الكراهية من صور وطبوف آيتها السواد، وما عاشته من مواقف لا حلم لها سوى الخلاص، وما افتترعته من دروب للنجاة من مفاعيل الألم والعذاب، وما راكمته من حينين لوقيض له لصار مدناً شاسعة، وما سيلته



أحياناً، تخمد الأنفاس، وتهمد الروح، وتتلاشى المزعجات في حضرة الأدب المكتوب بالمساهرة الطويلة، والتعب الجميل، والخوف على روح الحميمية التي لا بنات لها سوى المودات، والألفة، والحواس، وينصت القلب لايقاع الحياة وهي توافق مرآيا الواقع لتبدو جمالياتها وسط المشاغبات، والأذيات، وتعريشات الشوك، والصدود، والتجهج، والصباحات المغلقة بالأفضال الكبيرة، والصدور التي لم تعرف يوماً معاني المحبة!

وأحياناً، يصير الأدب الجميل سرير الحياة، بل الحياة، لما فيه من أقطار الرضا والقبول والتأخي، ويصير المحاة لكل ما يلحق بالنفس من حيف وتجاهل وسقم وبهوت وانطفاء، مثلما يصير الدروب المشتهاة إلى العوالم المشتهاة، ويصير المفاتيح لبلاد، وغابات، ونفوس، وقرى حباها الله بنعمة الأشواق، ويصير أيضاً المرايا التي تبدي ترسيمات الجولان المحير والفظن والرغوب في آن.

# خواطري في ذكرى ميسلون

• نصر الدين البحرة

# ميسلون .. المعادلة الصعبة

• فلك حصرية



وبهذا المسيل وروايه جرت معركة ميسلون الشهيرة التي استشهد فيها وزير الحربية البطل يوسف العظمة أثناء استبساله في الدفاع عن دمشق بوجه الجيش الفرنسي بقيادة هنري غورو.

## في رحاب الذكرى:

لم تكن معركة ميسلون إلا لتزداد أهمية ومكانة في تاريخنا وسفرنا النضالي، ولتظهر نبل وبهاء قائدها الذي يعلم مسبقاً بأنه من الاستحالة بمكان أن ينتصر ثلاثة آلاف متطوع سوري بسلاحهم البسيط على الجيش الفرنسي الذي كان واحداً من أقوى الجيوش في العالم بعدده الكبير وعدته المتطورة وطائراته ودباباته ليسقط البطل يوسف العظمة مع عدد من أصحابه وترتفع راية الحق والشهادة رافضة الاستسلام لغاز من دون مقاومة ولعله قد يغيب عن ذهن البعض منا أن البطل يوسف العظمة لم تكن معركة ميسلون محطة اشتراكه الأولى في محاربة الاستعمار الفرنسي حيث سبقته مساهمته كمحرك للثورات الأخرى التي قامت كثورة البطل الشيخ صالح العلي، وثورة المناضل إبراهيم هنانو وقد اشتعلت مع نزول القوات الفرنسية الشواطئ السورية قبل القضاء على الحكومة العربية بدمشق إضافة إلى قيامه بزيارات سرية لتنسيق العمل العسكري، وإرسال ضباط من قبل الحكومة لتدريب الثوار، ليتوج نضاله بنيل الشهادة في ميسلون، وتسطير صفحات البطولة في سفر الوطن الخالد.

إن الذين يرون في معركة ميسلون مجرد نزهة عسكرية ليس أكثر، وإنما هي دفع معنوي لا يرقى إلى مستوى المواقع أو المعارك التي يعترف بقيمتها عسكرياً، لافتقارها لأبسط قواعد التخطيط العسكري فهذا عار عن الصحة تكون قائدها البطل جنرالاً عسكرياً متمكناً في الشؤون العسكرية من جهة، ولما جاء على لسان الفرنسيين أنفسهم من أن المعركة لم تكن سهلة وأن هناك مقاومة، والمقاومة كانت جبارة بدليل وجود قتلى للفرنسيين من بينهم ضباط وصف ضباط وعسكريين، وهذا مؤكد في الوثائق الفرنسية.

فطوبى لمعركة الشرف العسكري والذياء الوطني والتضحية ميسلون التي تزداد ألقاً وشموخاً مع انقضاء الزمن وتقدم السنين وصدق الأديب السوري الراحل فؤاد / الشايب حينها كتب في ذكرى ميسلون من العام 1957 قائلاً:

"كلما أوغل الزمن بعيداً عن يوم ميسلون، تلفتنا إلى الوراء لنرى إلى الوادي الضريح والشهيد، وما حول هذه الرموز من آيات التاريخ أكثر وضوحاً، وأعظم قدراً، وأظهر على الأفق سعة وطولاً.. فكان الابتعاد عن هذه الأشياء التي غدت رموزاً يزيدنا إحاطة بها وتقديراً لها، وإماماً بعظمتها وجلالها".

أن تجعل من يوم الرابع والعشرين من تموز في العام ستة عشر وألفين ميلادية وقفة تأمل واستنكار لمعركة ميسلون في تموز من العام عشرين وتسعمائة وألف فذلك يعني استحضر يوم حافل يعقب البطولة والذياء والتحدى وإرادة الحياة...

هو سجل كرامة عنوانه المشرف المختصر: ميسلون.. ويوسف العظمة فيما يتردد في الأذهان صدى قول شاعرنا الكبير عمر أبي ريشة:

كم لنا من ميسلون نفضت  
عن جناحها غبار التعب  
كم نبت أسيفنا في ملعب  
وكبت أجيادنا في ملعب  
شرف الوثبة أن ترضي العلا  
غلب الواثق أم لم يغلب

## ميسلون... عيد الشهداء:

ما إن يمتد الطريق من دمشق، مدينة الياسمين، وفسطاط العرب، إلى حيث يربض ضريح صانع ميسلون معركة الشرف العسكري، البطل الخالد يوسف العظمة، حتى يجول في خاطر عبق شذى تعطره إطلالة بردى، وتزرشه روبة دمشق حيث المناظر الخلابة، والنسيم العليل، والخضرة الوارفة، ومما ورد في التاريخ القديم على لسان / مجبر الدين بن تميم / أنه في "الربوة" ناعورة تنضح الماء من نهر بردى، حيث أنشد مجبر الدين:

ناعورة مضاء عنها قلبها  
دارت عليه بأدمع وبكاء  
وتعللت بلقائه فلأجل ذا

## جعلت تدبير عيونها في الماء

وتمضي بك الطريق إلى دمر ثم قدسيا، حتى إذا ما أسكرت أنفاسك رائحة نبتة أكليل الجبل، والأقحوان / الكينا البرية"، والأذريون الأذريون بأزهاره البرتقالية، ذبت روحاً في نشوة البطولة وأريج العطر، ولفك الوقار أمام ضريح الشرف الوطني فيما تحلقت فرقة موسيقا الجيش العربي السوري تحية واحتراماً في يوم ميسلون وبطلها اليوسف ليكتب الأخوان رحباني قصيدة بعنوان ميسلون غنتها السيدة فيروز في مطلع حياتها الفنية ومنها:

وعند الحدود وفي ميسلون  
لنا ذكريات  
بطولات جيش تحدى المنون  
ليفدي الحياة... الحياة  
وأحيا على الأرض عبر القرون  
شعار الأباة

أما التسمية / ميسلون / فهناك اعتقاد بأن الاسم مركب من ميس: الشجر المعروف لون: النخيل

ويذكر بعض علماء اللغة أن كلمة ميسلون بدون "واو ونون" أي "ميسل" هي تصغير "ميسل": مجرى الماء في الأودية وميسلون منطقة دائمة السيالان بالمياه،

نيسان / إبريل / 1920. الذي قرر منح فرنسا حق الانتداب على سورية.

## الحكومة تأخرت نصف ساعة!

... وما هو إلا أن بدأت الحكاية الأكذوبة مع إنذار غورو، والأكذوبة المتممة التي اتخذت ذريعة لهجوم الجيش الفرنسي، في أن الحكومة السورية، تأخرت نصف ساعة في المهلة المعطاة لها، لإعلان موافقتها على مضمون الإنذار، لكنها، أي حكومة الملك فيصل، نفذت أحد وأخطر بنود الإنذار: تسريح الجيش السوري! أما بنود الإنذار الأربعة الأخرى، فكل واحدة بينها أسوأ من الأخرى: وضع الخط الحديدي؛ رياق حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي. قبول الانتداب الفرنسي على سورية. قبول الأوراق النقدية (التي أصدرها البنك السوري، وهو مؤسسة مصرفية فرنسية - بالأساس - سورية لبنانية). معاقبة المجرمين (الذين استرسلوا في معاداة فرنسا) والمعني: الثوار والسياسيون والمناضلون من شتى الفئات والهيئات السياسية والوطنية.

## العظمة لم يحضر اجتماعات الحكومة:

إذا، فلم يكن بد من ميسلون، على الرغم من أن الحكومة ظلت تناور الفرنسيين حتى آخر لحظة، لعل ذلك يفلح في إيقاف الهجوم المرتقب. أما يوسف العظمة وزير الدفاع فإنه تغيب عن معظم اجتماعات الحكومة، منصرفاً إلى لم شتات الجيش المسرح وقبول المتطوعين وتدريبهم.

وفي 16 تموز 1920 اجتمع مجلس الدفاع العسكري برئاسة الملك فيصل، فكان الاتفاق على ما يلي: «إذا كان الهجوم قوياً، وحمي وطيس القتال، فليس لدينا من العتاد، ما يمكن جيشنا من أن يقاوم أكثر من خمس دقائق!» وقبل أن يتوجه يوسف العظمة إلى ميسلون، ذهب لاستئذان الملك وإدراج حوار هادئ بينهما انتهى بقول يوسف: إذا، فهل ياذنني جلالة الملك بأن أموت.

## قذري يصف معركة ميسلون:

ويصف د. أحمد قذري في مذكراته المنشورة بداية المعركة صباح 24 تموز 1920 فيقول: أطلقت المدفعية الفرنسية نيرانها بشدة على المواقع السورية، وتقدمت الدبابات، ثم قام المشاة بالهجوم، وقد «نفذت أعتدة المدافع السورية التي كانت تجيب على المدافع الفرنسية، بسبب قلة عدد قنابلها، فسهل عندئذ على المشاة - الفرنسيين - التقدم بحماية مدفعاتهم ودباباتهم، ولم يعد للسوريين نجاة إلا بالتراجع، لكن العظمة أبى إلا أن يثبت للمقاومة، واقفا يشرف على العمليات العسكرية ويبيده منظاره... إلى أن استشهد».

## بين ميسلون وخط «ماجينو»:

هكذا، فإن بطولة يوسف العظمة تحمل معنى آخر سوى الاستشهاد المدروس، ذاك أن الرجل استطاع بما قدر أن يجمعه من فلول الجيش المسرح ومن جماهير المتطوعين، بتلك الذخيرة اليسيرة، وتلك الأسلحة المتواضعة أن ينظم دفاعاً استطاع أن يصمد ثلاث ساعات في وجه واحد من الجيوش الأوروبية التي خرجت حديثاً منتصرة من الحرب العالمية الأولى، وكانوا قد قالوا إنه لن يصمد أكثر من خمس دقائق - مجلس الدفاع العسكري..

... نعم، هذا الجيش الفرنسي، وهو في أكمل عدته وعتاده ورجاله، غداة الحرب العالمية الثانية، هل استطاع أن يصمد في وجه الجيش الألماني. بما في ذلك خط ماجينو الحصين - أكثر من ساعات.

في كتابه «دراسة في تاريخ سورية المعاصر» يذهب الدكتور نزار كيالي إلى أن نية فرنسا احتلال سورية، كانت حلماً يراود أذهان الفرنسيين منذ نهاية الحروب الصليبية، وكانت هذه النية قائمة قبل معاهدة سايكس - بيكو وبعدها، بل إن «بوانكاريه، رئيس وزراء فرنسا ووزير خارجيتها سبق أن أعلن أمام مجلس الشيوخ الفرنسي عام 1912 ما يلي: «إن لنا مصالح تقليدية في سورية ولبنان، وإنما عازمون على حمايتها».

وأشار «دوشانيل» أحد رؤساء المجلس النيابي الفرنسي السابقين إلى أن سورية هي بحكم القدر أحد الميادين الرئيسية التي تتجلى فيها الفاعلية الفرنسية.

وعندما عين الجنرال غورو مندوباً سامياً في سورية وكلييكاً وقائداً عاماً للجيش الفرنسي في الشرق، قام بزيارة وداعية لرئيس وزراء فرنسا «كليمنصو» في شهر تشرين الأول / أكتوبر سنة 1919، فقال له: إنك ستصبح الجندي الكبير الذي سينشئ بيتاً فرنسياً في الشرق.

## سايكس - بيكو والمطامع الفرنسية:

ولم تكن معاهدة سايكس - بيكو، سوى التعبير عن المطامع الفرنسية في سورية، وما دامت قد تمت في أثناء الحرب العالمية الأولى، فإنها طبخت سراً قبل أربعة عشر يوماً من إعلان «الحسين» ثورته ضد تركيا في 10 حزيران 1916. لقد عقدت هذه الاتفاقية بين الدول الثلاث، الأكثر تماساً بالوطن العربي: فرنسا، بريطانيا، روسيا، وحددت بموجبها مناطق النفوذ لكل دولة. وكان نصيب فرنسا الذي سعت من أجله: السواحل السورية من الناقورة إلى الإسكندرونة مع جبل لبنان وكلييكيا.

## لينين وجمال باشا يفضحان المعاهدة

أفلا يلفت النظر أن مصدرين متناقضين فضحا هذه الاتفاقية، فلم يفعل العرب شيئاً إزاءها، الأول هو لينين إثر نجاح ثورة أكتوبر الاشتراكية 1917، والثاني هو جمال باشا «السفاح» الذي أطلع عليها الأمير فيصل، فماذا فعل هذا؟ لقد استشار أباه في هذا الشأن، فما كان منه إلا أن سأل «مكماهون» مندوب بريطانيا في مصر (!!)، فأخذ يخاتل ويناور، زاعماً الوفاء للعرب.

## صك الانتداب: تناقض وعنصرية:

.. بعد ذلك، وقبل يوم ميسلون في 24 تموز 1920، جرت مياه كثيرة تحت الجسر، وساهمت حتى عصبة الأمم المتحدة في المؤامرة على الوطن العربي عامة وسورية خاصة، من خلال صك الانتداب - المادة 22. ومن عجب أن يصدر عن هيئة دولية مثل هذه المادة التي تنطوي على تناقض واضح وعنصرية عجيبة، وفي نصها: «وصلت بعض الجماعات التي كانت سابقاً جزءاً من المملكة العثمانية إلى درجة من الرقي، جعلتنا نعدها موقتها أمماً مستقلة، بشرط أن يرشدها في إدارة شؤونها نصائح، ومعونة حكومة منتدبة، إلى الوقت الذي تصبح فيه قادرة على قيادة نفسها!!».

## أولى جلسات المؤتمر السوري:

في 7 حزيران 1919 عقد المؤتمر السوري - مجلس النواب - أولى جلساته، وكان بين ما بحثه الاستفتاء الذي أشرفت عليه لجنة - أميركية - من مؤتمر الصلح - شباط 1919. وبالاجماع كان قرار الاستقلال التام لبلاد الشام جميعاً، وبينها سورية. وبالطبع فإن هذا القرار لم يعجب فرنسا التي شاركت في مؤتمر سان ريمو - 24

## في ذكرى الحدث..

• د. اسكندر لوقا

بأن المستعمر مهما استطاع تخطي الحقوق أجيالنا وسيبقى كذلك في ذاكرة أجيال الغد، هو حدث الرابع والعشرين من شهر تموز عام 1920 يوم كانت ميسلون الشاهد على مجرى الحدث، الحدث الفصل في سياق العلاقات بين سورية ودولة الاستعمار فرنسا ذلك الزمن.

في التاريخ المذكور، سطر يوسف العظمة قائد الجيش، سطر رسالته الوطنية والقومية الخالدة باستشهاده وعدد من رفاقه المقاتلين فكانت أروع رسالة في سجل المقاومة في بلدنا الحبيب سورية وفيها عزم الوزير العظمة على القول بأنه لن يأتي يوم يقال فيه بأن قوات فرنسا دخلت دمشق من دون أن تواجه مقاومة أو من دون أن تدفع ثمننا، أي ثمن.

إن سورية اليوم، كما كانت سورية الأمس ودائماً، لن ولا تنسى عطاء أبنائها، مدنيين وعسكريين، حفاظاً على وحدة ترابها الوطني، وهي إذا تقف اليوم صامدة في مواجهة الحرب الكونية المشنة عليها، تجسّد صمود رجال ميسلون في مواجهة المستعمرين الفرنسيين بقيادة الجنرال غورو في حينه. وهي تدفع اليوم من دمائها مدنيين وعسكريين على حد سواء في مواجهة طلائع الاستعمار الذي يعد عدته لإسقاط سورية في شباك التضليل، عبر وسائل الإعلام الدولي، على غرار تضليل القيادة الفرنسية الرأي العام العالمي في عام الحدث، لتبرير إسقاط دمشق أمام زحف القوات المدججة بالأسلحة النارية على اختلاف أنواعها.

إن موقعة ميسلون، ستبقى مدينة إلى حد كبير لموقف قائد الجيش يوسف العظمة، حين وقف أمام الملك فيصل، مطالباً موافقته لمواجهة الزحف الفرنسي قائلاً له: لم أكن أعتقد بأن الفرنسيين يتمكنون من دوس جميع الحقوق الدولية والإنسانية ويقدمون على احتلال دمشق. وحين أذن له الملك بأداء واجبه الوطني ودعه تاركاً له بين يديه أمانة هي أبنائه الوحيدة ليلي.

ويوم تحقق استقلال سورية في عام 1946، أيقن المستعمر الفرنسي بأن بقاءه في أرض ليست أرضه، وفي زمن غير قادر على التحكم بمساره إلى ما يشاء، وفي يوم الاستقلال، أيقن شعبنا في سورية،

كذلك هي سورية اليوم في ذكرى ميسلون، وستبقى دائماً مصممة على تحقيق النصر على أعدائها من كل حذب وصوب.



نقطة  
على  
حرف



• مالك صقور

## خبث اليهودي ومكره

مَنْ إن تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً (1).

وأهل الكتاب: المسيحيون واليهود... فالمسيحي يؤدي الأمانة ولو كانت قنطاراً. أما اليهودي لا يزد الأمانة ولو كانت ديناراً فتخيل!! وهذا ما جاء في القرآن الكريم.

منذ أيام ذكرني الزميل كمال بدران بحادثة يعرفها تقريباً كل الطلاب العرب، وغير العرب ممن احتكوا باليهود في أثناء دراستهم في الاتحاد السوفييتي، وهذه الحادثة معروفة لا بل مشهورة عن مكر اليهودي وخبثه وشدة دهائه، وما هي إلا حادثة واحدة، يوجد غيرها الكثير مما يتندر به الروس عن اليهود. والقصة هي: هاجر يهودي من موسكو إلى تل أبيب، وفي أثناء التفتيش في المطار كان بين حاجيات اليهودي (تمثال لينين). فسأل خفير الجمارك اليهودي: ما هذا؟ فقال اليهودي: لا تقل ما هذا؟ قل: من هذا؟ (2)

هذا فلاديمير إيلتش لينين العظيم. هذا الذي فجّر أول وأكبر وأهم ثورة في العالم. هذا الذي أجرى منعطفاً مهماً وخطراً وعظيماً في التاريخ. هذا الذي بنى أول دولة عمال وفلاحين على الكرة الأرضية. هذا الذي قضى على سلطة الرأسمال وحطم الإقطاعية، والاستبداد. هذا الذي ساوى بين الملايين من البشر، هذا الذي ألقى الطبقات، وألغى استثمار الإنسان للإنسان، هذا رسول السلام. فأول مرسوم أعلنه بعد انتصار الثورة هو مرسوم السلام، وثاني مرسوم هو مرسوم الأرض. هذا الذي بنى الاتحاد السوفييتي العظيم، الذي بفضلته فيما بعد قهر هتلر، وحطم الفاشية والنازية، وبفضلته، انتعشت حركات التحرر في العالم، وبفضلته طار أول إنسان إلى الفضاء... ولهذا كله أحببت أن اصطحب تمثاله معي. لتبقى القيم التي علمها لينين العظيم ماثلة أمامي... أسقط بيد خفير الجمارك الذي كان عضواً في "الشبيبة اللينينية" الكومسومول، وسمح للمغادر اليهودي أن يغادر.

في مطار تل أبيب سأل خفير الجمارك اليهودي القادم عن تمثال لينين، قائلاً: ما هذا؟ فقال اليهودي: لا تقل ما هذا؟ قل: من هذا؟

هذا أسوأ رجل في التاريخ. هذا الذي أذل اليهود واضطهدهم وشتتهم، وأمّم مصانعهم، ونهب خيراتهم، هذا الذي خرق الشرائع السماوية، واضطهد المؤمنين، وأعلن الإلحاد. هذا الذي تعلّم من معلمه كارل ماركس القضاء على سلطة الرأسمال التي يعبدها اليهود. هذا الملحد الكافر عدو الله واليهود... وأنا أحمله معي من أجل السباب والشتم واللعن.

وبعد أن استقر به المقام، وضع اليهودي تمثال لينين على منضدة صغيرة، في غرفته الضيقة، وعندما سئل من صاحب له: من هذا؟ قال له: لا تقل من هذا؟ قل: ما هذا؟ هذا تمثال - هو عشرة كيلو غرامات من الذهب الصافي صهرتها وجعلت منها تمثال (لينين)، ولولا ذلك، لم أستطع أن أهزّب هذا الذهب الصافي إلى "إسرائيل" إلا بهذه الطريقة!

اضطرت السلطة السوفييتية في سبعينيات القرن الماضي أن تسمح لليهود أن يهاجروا إلى فلسطين المحتلة، نتيجة ضغط الغرب الهائل على موسكو بذريعة "حقوق الإنسان" و"الحريات". وركّزت الدعاية المضادة للشيوعية والاشتراكية على اضطهاد اليهود في الاتحاد السوفييتي، وعلى القمع، والاضطهاد، والاستبداد، والرقابة الشديدة، وازدادت أسعار هذه الدعاية، بعد أن قطع الاتحاد السوفييتي علاقاته الدبلوماسية مع حكومة الكيان الغاصب المغتصب الصهيوني، بعد عدوان 1967 الذي أطلق عليه نكسة حزيران الأسود، وهزيمة العرب الكبرى. وبقيت الدوائر الغربية والمؤسسات المختصة بالدعاية المضادة، والمشهورة بالتضليل الإعلامي، وضخ الأموال من أجل تشويه بلد الاشتراكية الأول - نصير الشعوب المستضعفة، تعمل وتعمل وجندت آلاف الجواسيس والمرترقة من أجل إسقاط الاتحاد السوفييتي، وبقي هذا الأمر تحت ظل ما سمي بالحرب الباردة، حتى استطاع الغرب تصنيع (حصان طروادة) في موسكو، وتم تجنيد "غورباتشوف" لمهمة تفكيك الاتحاد السوفييتي.

والعالمون في الشؤون الدولية يدركون كيف تم الانقلاب - "التمثيلية"، الذي على أثره تفكك الاتحاد السوفييتي، منهم الباحث الدكتور وديع بشور الذي يؤكد في كتابه (مملكة الشيطان- المؤامرة مستمرة)، أن أميركا وحدها دفعت ستمئة مليار دولار من أجل انهيار الاتحاد السوفييتي! وأعود إلى هجرة اليهود بسبب الحديث إلى فلسطين المحتلة. فالأكثرية من المهاجرين اليهود إلى فلسطين المحتلة اضطدمت بواقع الحال داخل الأراضي المحتلة واكتشفت هذه الأكثرية الرياء والكذب والخداع، والتضليل من قبل الدعاية الصهيونية التي جرّتهم إلى "أرض الميعاد"!!! وكثير من هؤلاء المخدوعين المضللين فرّ إلى أوروبا بحجة السياحة، وطلبوا العودة إلى موسكو... ولكي يتاح للجميع معرفة الحقيقة، أجرى تلفزيون موسكو لقاءات مع بعض المهاجرين الذين عانوا الأزمين وأكثر داخل الأراضي المحتلة، جراء السياسة العنصرية التي تمارسها حكومة الاحتلال. وأنا كنت من مشاهدي هذه الحلقات التي بثها تلفزيون موسكو مرات عدة، وأعاد بثها لاحقاً، ولقد أعلن بعض هؤلاء المخدوعين، أنهم وقعوا في الفخ والمصيدة، نتيجة التضليل الرهيب من قبل الدعاية الصهيونية، ومنهم من قال بالحرف الواحد: إن انتقلنا من موسكو إلى "تل أبيب" كان كمن ينتقل من الجنة إلى جهنم دفعة واحدة، ومباشرة ولا ت ينفع الندم.

وبغض النظر عن ندامة من ندم أو من لم يندم، وبغض النظر عن مقولة: (الصهيوني يهودي، ولكن ليس كل يهودي صهيونياً)، فإن من قرأ المسألة اليهودية لكارل ماركس، والمسألة اليهودية لدوستويفسكي، وكل من قرأ شكسبير وعرف من هو شابلوك والشايلوكية يعرف أن اليهودي يهودي، وسيبقى يهودياً.

لقد ورد في القرآن الكريم: ("ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يُؤدّه إليك ومنهم

1 - سورة آل عمران الآية 75.

2 - في اللغة الروسية يقال (ما هذا) لغير العاقل ومن هذا للعاقل.

## يوسف العظمة

### • الأرقم الزعبي

النصر من حيث الهزيمة:

"الجيش وجد ليقاتل حتى لو كانت نتيجة المعركة ضده"

من أقوال: يوسف العظمة

قلّة هم القادة الكبار .. قلّة هم القادة الذين يحملون راية الجيش ويبرق البلاد ويقفون في طليعة الجيش .. نتحدث عن قائد يعد من قلّة القلّة .. أجل انه أول وآخر وزير حربية عربي .. لغاية تاريخه .. يخوض معركة ويستشهد فيها، ما أن انتهى مؤتمر "فبرساي" حتى شرعت الدول الاستعمارية، ولاسيما فرنسا الى وضع اتفاقية "سيكس بيكو" موضع التنفيذ والمتابعة لذلك عقدت هدنة مع "تركيا" وتوجهت نحو بلاد الشام، وأرسل المفوض السامي الفرنسي الجنرال "غورو" إنذاراً نهائياً إلى الملك (فيصل)، وعندما وصل خبر الإنذار - الذي لم يرسل رسمياً بعد - إلى مجلس المؤتمر السوري "العظمة" وزير الحربية في حكومة (هاشم الأتاسي) بياناً عن الموقف، شارحاً قدرات الجيش مؤكداً على مقولته "الجيش وجد ليقاتل حتى لو كانت نتيجة المعركة ضده"

عندما وصل الإنذار بشكل رسمي (1920/7/14) موجهاً إلى الملك "فيصل" والذي قبل بمضمونه صاغراً قبل بـ:

وضع سورية تحت الانتداب الفرنسي بالإضافة الى:

. وضع السكك الحديدية تحت تصرف الفرنسيين بشكل مطلق

. التعامل بالعملة التي فرضتها فرنسا

. حل الجيش العربي والغاء التجنيد الإجباري.

لم يقبل "يوسف العظمة" أن يسجل التاريخ أن غازيا دخل سورية مرحباً به مع يقينه أن الهزيمة واقعة لا محالة ... أسلحة قديمة وكمية ذخيرة لا تكفي لساعات، وثلاثة آلاف من الرجال الرجال تطوعوا للدفاع عن الوطن من مبدأ الدفاع عن كرامة سورية كرامة جيشها رجالها تاريخها ... مهمهم الأول والأخير أن تجد الأجيال القادمة ما تتفخر به وما تتفرد به .... هذه أدبيات الجيش السوري الثبات في وجه العدو... لا يهيمه قوة العدو وامكانياته.. يوسف العظمة يدرك - وهو المؤهل عسكرياً وقيادياً - يدرك أنه في مواجهة جيش أفصح غورو عن مكوّناته في إنذاره محاولاً نشر الرعب واحتلال إرادة الخصم قبل المعركة:

لواء المشاة (415).

لواء الرماة الجزائريين الثاني.

لواء سنغالي من الرماة الإفريقيين.

لواء من السباهي المغاربة.

5- خمس فضاءات صحراوية، ومثلها جبلية، ونضيدتين من عيار 515.

وقد بلغ مجموع القوى الفرنسية تسعة آلاف جندي، يظاهرها طائرات ودبابات ومصفحات سيارات ورشاشات عديدة .. أسلحة متطورة قياساً على زمانها.

رغم ذلك اختار "يوسف العظمة" المواجه. اعتقد جازماً أن الثورة السورية ضد الاستعمار الفرنسي لم تنطلق عام 1925 وإنما انطلقت فعلاً في 1920/7/24م. ذكرى معركة ميسلون - يوسف العظمة أسس بدمه ودم أربع مئة شهيد استشهدوا معه البداية الفعلية لانطلاق الثورة السورية ضد الاحتلال الفرنسي... الكرامة لا تلد الا كرامة، والذل والمهانة لا تلد الا ذلاً... من هنا

كانت الحروف الأولى للشيد الوطني السوري حُماة الديار عليكم سلام

أبت أن تذلل النفوس الكرام

أما فيه من كل عين سواد

ومن دم كل شهيد مداد،

نفوس أباة وماضٍ مجيد

وروح الأضاحي رقيب عتيد

بعد كل هذا ألا يستحق هذا القائد الميداني بامتياز التقدير والتكريم، وهل من المستغرب أن يهدي الشاعر الكبير "بدوي الجبل" ديوانه الأول "البواكير" الى روح يوسف العظمة قائلاً:

((إلى مثال البطولة العربية، إلى الشهيد الراقد في ميسلون، إلى تلك الروح الكبيرة التي تمردت على العبودية وعلى الحياة)).

ويستذكر يوسف العظمة ونبل تضحيته في فرحة عيد الجلاء الغامرة ومن قصيدة عيد الجلاء، فيقول:

شهداء الحق لا أبكيكم ..

.. جلت الغوطة عن ضعف البكاء

جل هذا الدم أن يرثى له ..

.. عار سفاكية أولى بالثناء

الربا في ميسلون استجرت ..

.. أين دم الحزن من دم الهناء

أقبل الدهر عليها تائباً ..

.. وعفا يوسف عن جور القضاء

يوسف العظمة الى روحك السلام .

## في ذكرى معركة ميسلون

### • أحمد سعيد هوش

في الرابع والعشرين من شهر تموز لعام 1920م سقط القائد البطل "يوسف العظمة" شهيداً على روابي "ميسلون" غربي مدينة دمشق ودفن في نفس المكان الذي روى به دمه الطاهر... استشهد القائد العربي السوري الذي شهد له الأعداء قبل الأصدقاء بالبطولة والتضحية والفضاء والوطنية... حيث تصدى القائد "يوسف العظمة" بكل إباء وشجاعة لجيش فرنسا العرمرم الذي دخل الأراضي السورية من قرب "ميسلون" مع أجناده الميامين الذين لا يملكون من السلاح الا اليسير والقديم، ولكن الإيمان والشجاعة وحب الوطن كان زادهم الكبير، وكان البطل "يوسف العظمة" يعلم مسبقاً بأنه مغلوب لا محالة، ولكن رأى أنه من واجبه كقائد عسكري منوط به حماية الوطن أن يقاتل لآخر طلقة ولآخر رجل مع أجناده، وقد أجاب من أراد أن يفهمه أنه لا جدوى، ولا فائدة من قتال الفرنسيين بقوله: "إن نقاتل ونخسر المعركة خيراً من أن نسلم بلادنا دون قتال، تسليم البلاد لهم يعني شرعية وجودهم فيها، أما مقاتلتهم فتعني أن البلاد لنا ولن نسكت على وجودهم فيها، ويعني أن البلاد لن تترك".

لذا ركب سيارته مستأذناً من الملك فيصل، موصياً بابنته الوحيدة "ليلى" وقصد ساحة المعركة حيث تصدى للقوات الفرنسية الغازية المنطلقة من "بيروت" لدخول "دمشق" وكانت معركة غير متكافئة، دافع فيها جند "يوسف العظمة" عن تراب الوطن بكل ما يملكون من إيمان وأسلحة متواضعة مع قائدهم الذي قاتل إلى جانبهم، وسقط مضرراً بدمه الطاهر بينهم.

إن شجر "ميسلون" الذي يقاوم الرياح العاتية هو صنو لبطل "ميسلون" الذي صد الجيش الفرنسي المعتدي، واستشهد القائد البطل ولم يهروا إلا على جثته، ويقيت أشجار "ميسلون" وبطل "ميسلون" متجاورين مذكرين الأجيال العربية الصاعدة معنى الجهاد والصمود والتضحية والفضاء.

وقد صور الشعراء العرب هذه المعركة المجيدة بعشرات الغرر من القصائد الصادقة من شعراء الأمة العربية كافة، كما صدرت عدة كتب عن معركة "ميسلون" وقائدها الشهيد البطل "يوسف العظمة"...

فقد مجد الشعراء العرب موقعة "ميسلون" وبطلها الشهيد يوسف العظمة بقصائد عصماء، فقال الشاعر المهجري اللبناني إيليا أبي ماضي من قصيدة "تحية الشام":

بأبي وأمي في العراء مؤسداً

بعث الحياة مطامعاً ورغاباً

لما ثوى في ميسلون ترنحت

هضباتها وتنفست أطياباً

لقد دبت الحياة وانتعشت أرض ميسلون الجرداء عندما تباركت في استقبال الشهيد البطل القائد يوسف العظمة وتمايلت هضباتها وانتشر عبق رائحة

ترابها...

إلى أن قال:

ما كان يوسف واحداً بل موكباً

للنور غلغل في النفوس فغابا

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى

كي لا يرى في جلق الأغرابة

وإذا نبا العيش الكريم بما جد

حرراً الموت الكريم صواباً

ذلك أن البطل يوسف العظمة لم يكن فرداً واحداً بل كان كياناً قتالياً متحداً ينشر النور في نفوس أبناء الشعب السوري ممثلاً بالشهيد العظمة وأجناده الذي فضل الاستشهاد والتوسد بتراب ميسلون في سبيل منع وصول القوات الغازية لعاصمة بني أمية. وهذا ما تمناه الشهيد من قبل أن يبدأ بالقتال، لأنه إنسان عربي حر أبي، يعرف نتائجها مسبقاً.

وقد هز هذا الموقف المشرف من قائد موقعة ميسلون الكثير من الشعراء ها هو الشاعر المصري الكبير علي محمود طه يمجّد هذه الوقفة المباركة إذا قال في قصيدة بعنوان: شهيد ميسلون:

هَبْ الكمي على النفير الصادح

مهلاً فدينتك، ما الصباح بواضح

هي صيحة الوطن الجريح وأمة

هانت على سيف المغير الطامح

يا "ميسلون" شهدت أي راية

دموية، ورأيت أي مذابح

لقد كانت وقفة البطل الشهيد يوسف العظمة بوجه القوات المعتدية وقفة عز وكبرياء في مقابل العنجهية الفرنسية الغازية، وذلك ما يجب القيام به من قبل دولة ترى العدوان واقع عليها لا محالة رغم عدم كفى في الموازين، لذلك فلا عجب إذا رأينا ما آلت إليه هذه الموقعة من نتائج..

وكان هذا الموقف من القيادة العربية ووزير دفاعها الشهيد يوسف العظمة هو موقف الكرامة

والإباء العربي فقال الشاعر:

يا "يوسف" العظمت غرسك لم يضع

وجنّاه أخلد من نتاج قرانح

ويرى الشاعر محمد منذر لطفي بموقف الشهيد يوسف العظمة هو الموقف الطبيعي لأنه موقف الكرامة والصمود الذي وقفته الأمة العربية منذ موقعة "ذي قار" فقال من قصيدة: قراءة معاصرة في معارك ميسلون والجلاء:

واسألو "ميسلون" عن "يوسف العظمة"

عن وقفة بها العز هاما

قد تحدى "غورو" وإنذار "غورو"

فمضى للدفاع ليثا لهما

كان في الحرب سيداً لا يجارى

كان زنداً... وهمة... وحساماً

تحية للشهيد البطل يوسف العظمة وأجناده البواسل الميامين.

## رحيل الأديب

### وديع اسمندر

وافت المنية الأديب الكبير وديع اسمندر في مدينته اللاذقية، بعد معاناة مع المرض، في الأسبوع الماضي عن عمر قارب الرابعة والسبعين مع أعوام قضائها في مشغل الأدب، فكتب القصة القصيرة، والرواية، والمسرحية، والسيناريو، والقصص الموجهة للأطفال.

تعهد الله الأديب الفقيده بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله ومحبيه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

## رحيل الأديب

### علي أحمد العبد الله

بسبب قذائف الحقد الأعمى، وهمجية الإرهابيين ودمويتهم، استشهد الأديب علي أحمد العبد الله، إثر سقوط قذيفة هاون على منطقة دمشق القديمة حيث كان وبعض رفاقه الأديباء.

ولد الأديب علي أحمد العبد الله 1963.

يحمل شهادة دبلوم علوم سياحية.

وهو عضو في اتحاد الكتاب العرب، وفي جمعية القصة والرواية. وعضو في هيئة التحرير في جريدة الأسبوع الأدبي، وله من المؤلفات: قاعة العرش الباردة (قصص)، ونزف الذاكرة (رواية)، رجل منسي (رواية)، حلاق حي الكباس (رواية)، وكان قد انتهى من كتابة رواية جديدة عنوانها (أم اليتامى) وهي تدور حول الحرب الظالمة على سورية العزيزة. رئيس اتحاد الكتاب العرب، وأعضاء المكتب التنفيذي، وأعضاء المجلس، وأعضاء الاتحاد يتقدمون من أهل أدينا الغالي علي أحمد العبد الله ومن الكتاب والمثقفين السوريين والعرب بخالص العزاء والمواساة، ويدعون بأن يتغمده الله برحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهمنا جميعاً الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

## رحيل الأديب

### محمد جاسم الحميدي

وافت المنية الأديب الباحث محمد جاسم الحميدي بعد معاناة طويلة مع المرض، وذلك في الأسبوع الماضي. وهو عضو في اتحاد الكتاب العرب، وعضو جمعية الدراسات والبحوث.

• ولد المرحوم محمد جاسم الحميدي 1954

• وله مؤلفات عدة، ومنها: الحكاية الشعبية الضرائبية، التطور اللغوي والأخطاء الشائعة، والرواية ما فوق الواقع، القاشور (قصص).

رئيس اتحاد الكتاب العرب، وأعضاء المكتب التنفيذي ومجلس الاتحاد، وأعضاء الاتحاد يتقدمون بخالص العزاء والمواساة من أهله الكرام، سائلين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهمهم الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

● د. حسن حميد

## نجمة المعاني ..!

غورو ضرب بعصاه الخيزرانية جدار قبر صلاح الدين، وقال ساخراً: ها قد عدنا. آنذاك كان دم يوسف العظمة لم يجف بعد لأنه كان يجول في البراري والقرى منادياً بأن فارساً جميلاً روى الأرض بدمه، وأنه ازداد جمالاً وهو يرحل راضياً، وأن عينيه مفتوحتان يجول بصرهما في أرجاء البلاد المعمورة بالمودة والألفة والكبرياء!

وسوف تتواصل عنجبية الفرنسيين، قتلاً، وتشريداً، وخراباً، وحرأق، ونهباً في جميع أرجاء سورية! وسوف تتواصل، بالمقابل، أفعال الثورة ضدهم في جميع أرجاء سورية أيضاً.

ماقاله يوسف العظمة الشهيد، كان مهماً جداً، وما فعله كان أكثر أهمية لأنه التجسيد والمثال، وما قاله عنه رفاقه المقاتلون، والساسة، وأهل المكانة الاجتماعية السورية كان مهماً أيضاً، لكن ما قالته الكتابات الفرنسية التي أرخت لدخول الحملة الفرنسية في 24/ تموز/ 1920 إلى سورية، كان مهماً هو الآخر لأنها كتبت دارت حول تراث عربي أصيل فيه معاني الفداء، والجسارة، والشجاعة، والشهادة، والمحبة الغامرة للأوطان، لقد قالت تلك الكتابات إن استشهاد يوسف العظمة كان مفاجأة للجنرال غورو وضباطه، الذين كانوا يتحدثون بأنهم سيعقدون اتفاق الإذعان مع وزير الدفاع السوري يوسف العظمة في مكتبه، ظناً منهم بأنه لن يغادر مكتبه، وأنهم سيجدون بانتظارهم لكي ينفذ أوامرهم، فناة منهم أن أي وقفة تفضل سريعة ما بين القوتين السورية والفرنسية، ستجعل وزير الدفاع السوري يوسف العظمة يتلبث في مكتبه بانتظار قدوم قائد الحملة الفرنسية لتوقيع الاتفاق، اتفاق وضع سورية تحت تصرف الانتداب الفرنسي! بل إن غورو وضباطه ذهبوا عندما عرفوا أن يوسف العظمة استشهد في معركة ميسلون، مع بعض رفاقه وجنوده أبطال الجيش العربي السوري، وبعض المجاهدين الذين خرجوا لمواجهة الحملة الفرنسية بالشواعيب والمذارى والعصي، لأنهم كانوا في مواسم الحصاد، وقد تركوا بيادهم، والتحقوا بجيش يوسف العظمة، وقد تسابق أهل القرى المحيطة بطريق بيروت/ دمشق للالتحاق بالقوات السورية للذود عن التراب السوري العزيز! ومما قالته الكتابات الفرنسية المؤرخة لوقائع الحملة الفرنسية ويومياتها أيضاً إن استشهاد يوسف العظمة وزير الدفاع السوري، حادثة راحت تدرس في الأكاديميات العسكرية الفرنسية لما اشتملت عليه من معاني الوطنية العالية والنادرة في أن.

وبعد أن تجلت الوقائع والأخبار والآراء حول مواجهة الجيش الفرنسي، كان بمقدور الشهيد يوسف العظمة أن ينحى الكأس المُرّة عنه بعيداً من أجل زوجته وابنته الصغيرة، وهنا تلعب العاطفة أدوارها المهمة، وكان بإمكانه أيضاً أن ينحى الكأس المُرّة عنه بعيداً من أجل تنفيذ القرار الذي اتخذته حكومة الملك فيصل التي وافقت على قبول انذار غورو، فيقول إنه موافق على قرار الحكومة، وهو وزير فيها، وما يقوله مجلس الوزراء مجتمعاً يلتزم به هو الفرد، وهنا تلعب الغلبة في القرار والالتزام به، وعدم الخروج على الاجماع، وكان بإمكانه أن ينحى الكأس المُرّة عنه بعيداً استجابة للوزراء الذي زاروه في بيته، وتحدثوا معه، بهذا الشأن، أمام زوجته، ومنهم الوزير ساطع الحصري، وهنا تلعب القدوة السياسية والفكرية دورها، فقد قيل إن ساطع الحصري قام إليه، وفي حضرة زوجته، وهو يبرجوه ويقتله كي يعدل عن قراره، لكنه رفض الرجاء، وأصر على رأيه لأنه لم ير في كأس الشهادة مرارة، أو كدراً! لقد رآها عسلاً مصفى، فأقبل عليها، وهذه الرؤيا لا يراها إلا من حباهم الله بالنورانية الكاملة، مثلما رأى في قلة عديد جيشه أكثرية وطنية، ومثلما رأى في التحاق الناس به من دمشق وضواحيها، استفتاءً شعبياً يخوله خوض معركة الشرف والبطولة!

بل، الكبير يوسف العظمة لم يكن وزيراً للدفاع فحسب، بل أكثر، ولم يكن شهيداً فحسب، بل أكثر، ولم يكن وطنياً فحسب، بل أكثر.. لقد كان نجمة المعاني التي لا تنفد أضواؤها أبداً.

أعي تماماً،

كم اختلف الناس حول رأي يوسف العظمة، وزير الدفاع السوري، في مستهل عشرينيات القرن العشرين حين قرر مواجهة جيش فرنسا القادم من أجل تنفيذ ما أقرته الرغبة الفرنسية الغاشمة عبر عصبة الأمم آنذاك، من انتداب على سورية! فقد تعددت الآراء وتشابكت حول جدوى مواجهة جيش قوي مثل الجيش الفرنسي، يتدرج بانتصاره في الحرب العالمية الأولى على ألمانيا وحلفائها، جيش فرنسي فيه المدفعية، والدبابات، والطائرات، وفرق المشاة، مع جيش سوري صغير، لا يزال في بداية التكوين والنشأة، بعد استعمار عثماني دام قروناً من الأزمنة المُرّة، لا يمتلك سوى أسلحة فردية، بعضها غير صالح للاستعمال، وبعضها الآخر غير مجد في مواجهته لقوى عسكرية فرنسية مهولة آنذاك.

تعددت الآراء التي كانت نتاجاً للعقل والعاطفة معاً، ومع ذلك أيد الناس، الجمهور، خروج الجيش السوري بقيادة وزير الدفاع يوسف العظمة لمواجهة الفرنسيين، تجسيدا للروح الوطنية، الناس الذين خرجوا بالعصي، والمعاول، وقضبان الحديد، والشواعيب، والمذارى! بل خرج بعضهم من دون أداة، فانتشر الناس طالبو المواجهة على المدخل الغربي لمدينة دمشق، أي في المواقع الذي حدده يوسف العظمة ورفاقه الضباط، وسدوا بحضورهم طريق بيروت - دمشق ومنذ ساعات الفجر استعداداً لملاقاة الفرنسيين! وأناشيدهم تتعالى من أجل المزيد من الحماسة الوطنية!

السياسيون السوريون، آنذاك، اختلفوا بأرائهم حول قرار يوسف العظمة المنادي بالمواجهة، والمقابل: إنه لمن المستحيل أن يدخل الفرنسيين دمشق من دون مواجهة مع الجيش السوري. بعض الساسة قالوا: إن مواجهة غير مجدية، فجيش فرنسا جرار، وقوي، وخارج لتوه منتصراً من الحرب العالمية، ولديه خبرات قتالية كبيرة! والمواجهة ليست سوى مغامرة، فقال يوسف العظمة يا مرحبا بالمغامرة! طبعاً حاول الساسة طوال الليل إقناع يوسف العظمة بالعدول عن رأيه وقراره، لكنه رفض وهو يهمل للفداء، والشهادة! وقال: من العيب ألا نواجه الفرنسيين! ولم يكن له من وصية سوى أن ينتبه أصدقائه لابنته ليلي!

وفي الساعات الأخيرة من الليل، كان يوسف العظمة وقواته يرابطون في المدخل الغربي لمدينة دمشق، في روابي ميسلون، لأنه وبحسه العسكري، اختار المنطقة التي تشرف من خلال تلالها على الطريق الذي ستسلكه القوات الفرنسية المهاجمة، وقد سزه كثيراً أن أهل دمشق خرجوا معه من أجل أن يكون لهم شرف المواجهة والدفاع عن العاصمة دمشق، والبلاد السورية العزيزة، ومع جهجه الفجر امتلأت روابي ميسلون وتلالها ودروبها بأهل الشام، وأهل الضواحي الذين علموا بقرار يوسف العظمة القاضي بمواجهة القوات الفرنسية، وقد ذهبت قولته مثلاً للبطولة والجسارة والوطنية: من العار أن يدخل الفرنسيون إلى الأراضي السورية من دون مواجهة!

طبعاً، حصلت المواجهة، وكانت عنيفة، وبدت قوة الجيش الفرنسي، شرسة ودموية، واستشهد القائد الكبير يوسف العظمة وزير الدفاع مع عدد من رفاقه وجنوده البواسل!

وحين رأى الضباط الفرنسيون وعلى رأسهم الجنرال غورو، جثة الشاب الجميل يوسف العظمة، وزير الدفاع، مصبوغاً بالدم، وقفوا أمامها بكل الاحترام وحيوا جسارته، وبطولته، ووطنيته، انطلاقاً من التقاليد العسكرية.

ومع ذلك كان لابد من أن تظهر الغطرسة الفرنسية، فقد مضت عربة غورو به إلى قبر صلاح الدين الأيوبي محرر بيت المقدس، بطل معركة حطين، الذي وُجد بلاد العرب في أهم وحدة عرفها العرب بعد أفول عصر حضارتهم الزاهية، وقف عند القبر، وضرب جدرانها بعضا المارشالية، وهو يقول بكل الوقاحة والغطرسة:

ها قد عدنا يا صلاح الدين!

رداً على مقولة صلاح الدين الأيوبي الذي قال بعد أن هزم جيوش الفرنجة: لقد خرجوا مدحورين، ولن يعودوا.

## الجملة الموسيقية في لغة الشعر

● مجيب السوسي

وأنت تتبّع نصاً شعرياً في مدارات الحداثة لا تثريب عليك، حين تصعقك جملة مضاجئة تجعلك في دائرة الدهشة، هي حقاً بيت القصيد أو حاضنة الدفق الذي يمنح النص بهجته المباركة وهي التي تحميه من السقوط المحتمل.. لن نبتعد في الغوص تحليلاً أو تنقيباً، ولكننا سنجني بالجملة هذه ثم نترك للمتلقّي ولنا أيضاً موجات الألق، واتساعات الدهشة تلك، تأخذ مساربها وخبوطها الدافئة فيك وفينا. لتأخذ هذا البيت الواحد لنزار قباني ونمضي في دوائر حريه ولطفه ولبهره يقول نزار:

تبكي الكؤوسُ فبعد ثغر حبيبتي

حلفتُ بالألأ تسكرُ الأعنابُ

ففي كل مفردة من مفردات هذا البيت، بساطة متناهية لا تحتاج إلى جهد في معرفة معناها، فالبكاء معروف، والكؤوس أيضاً، والثغر كذلك وأن تحلف أيضاً، وأن تذكر السكر ولذة الكأس، وعصير العنب... فكلمة في غاية البساطة والفهم.. غير أن تركيب الجملة ونسجها الجميل يجعلك تقف مندهشاً، ومتلذذاً الأحاسيس في هذا التركيب، فكيف الكؤوس تبكي؟؟ هل جرأ الألم أو الندم، أو الحزن أو أي شيء آخر، أو دافع نفسي فيك، ثم تستنتج بلاغة لا تقاس إلا بالوضوء ومتعة الجمال فبعد «ثغر الحبيبة» التي «حلفت».. وهذا الانزياح المدهش في القسم أو اليمين أو «الحلفان» يمضي بك إلى جنون اللغة هذه وبراعتها وحسن سبكها.. فالعنب الذي هو المسكر بالأصل.. يغدو هو السكران من قم الأنتى الحبيبة، وهذا - في علم الحداثة - انزياح جامع، وبهر خالص.

.. إن المفردات - فعلاً - مطروحة في سوق اللغة بالمجان، غير أن التقاطها، وحسن تركيبها، وهندسة معانيها، تحملك كمتلقٍ، أو كذواق شعري إلى فضاءات جنون هذه اللغة المعشوقة الرائعة.

.. من عصر قبل عصر حداثتنا، كان هذا الجمال الشعري، أو الانزياح اللافت:

وتلفّت عيني، فمدّ خفيّت

عني الديار.. تلفّت القلب

دون عناء... يخرج للمتلقّي متعة الصعق الجميل في «تلفّت القلب» وغنى التعبير عن الوجد والهيام النابع من هذا التلفت الغريب إذ كيف يمكن لمضغة القلب هذه أن تستدير بكل عشقها وهيامها وبعينين واسعتين لتنتطح بشغف إلى موطنها ووجدتها الذي لا ينضب من عشق الديار والوطن!!!

إن اللغة المهيأة والمعدة ببراعة الأديب التي تصل بهناءة إلى المتلقي آتية من تجربة وخبرة طويلة تخدم الفكرة التي يريد المبدع

.. إن الضحى ضل الطريق.. وفجأة

وجوده يرتع في دمشق سعيدا

هو دائماً يرتاد مسقط رأسه

ويظل نحو أصوله مشدودا

والضحى دائماً هو الدليل، فكيف يضل الطريق؟؟

وهذا انزياح جميل في اللغة يوصلنا إلى متعة وجوده فجأة في معشوقته دمشق يرتع بسعادة وهناءة في مسقط رأسه.. هنا تأخذك التراكيب الجميلة على أن تتخيل أن هذا المولود ولد في هذه البقعة الرائعة من الأرض، وترعرع في بساطتها وبين شعابها، فكيف إذا لا يستمتع بلقائها ويرتع في جوانبها!!!

إن العودة الآن إلى الإصغاء الإبداعي إلى موسيقا الأمثلة السريعة التي أثبتنا تجعل المتلقي يهمس بينه وبين نفسه، كيف استطاع المبدع أن يدخل إلى شرايينك، وحواسك بهدوء جم ويأخذ مكانه في دائرة السحري في هواجسك وحواسك؟

الأمثلة التي أثبتنا هي غيض يسير من فيض لا حدود له في بناء القصيدة العربية، والتي تكتمل نضارة وتألقاً في موسيقاها التي تتراكم وتتراقص في شرايين الجملة الشعرية، التي تحسها كمتلقٍ مليئة بالحزن تارة، وبالفرح تارة أخرى، وهي وجدان مكتظ بالسمو وبالبياض الحميم في جسد هذه اللغة المعجونة بالحواس والراقصة بمجد الموسيقى التي تتشارك مع أدمية هذا الجسد وتتناغم مع أحاسيسه فينتج لديك دفق من عطره ويوح من دفته

.. مهما يكن من أمر، فإن الجملة الموسيقية في النص الشعري هي ركن يحمل أو يشارك في بناء هذا النص المتفوق، أو اللافت في اكتمال ورفعة البناء الذي تحترمه، وتقف أمامه متلذذاً أو مغتبطاً بيسر وسهولة دخول معانيه فيك.

.. قلنا أن الأمثلة التي قدمناها هي جزء يسير من الفيض والدفق الذي تمتلئ به البلاغة الشعرية وهي كفيلا أن تصنع «سمفونية» عذبة في كل بيت شعري واحد أحياناً أو في كل نص مزدحم بسحر التكوين البلاغي، ونحن نفخر أن في لغتنا العربية ما يجعلك تهتم برتمها الموسيقي، وبحلاوة المعنى والمبنى، ومن هنا فإن خلود هذه اللغة متأتية اكتمال بنيتها التعبيرية والصوتية والموسيقية، وشغفها المستمر في الخلق والإبداع اللامتناهي.

# الذكرى ٦٨ لاستشهاد الشاعر المقاوم والفدائي والقائد عبد الرحيم محمود

• أكرم عبيد



عبد الرحيم محمود

الرحيم بين يديه قصيدة وكان عمره اثنين وعشرين عاماً قال فيها:

يا ذا الأمير أمام عينك شاعرٌ  
ضمت على الشكوى المريرة أضلعه  
المسجد الأقصى أجنت تزوره؟  
أم جنت من قبل الضباع تودعه؟

وهنا يتضح بعد نظر الشاعر الشاب ورؤيته الواقعية للظروف العربية شعوبياً وحكاماً.

وبعد استشهاده الشيخ المجاهد عز الدين القسام يوم 20 نوفمبر 1935م، أصبح الشيخ القسام مثلاً أعلى للمقاومة وإرهاصاً للثورة التي بدأت بإضراب يوم 20 أبريل 1936م انضم عبد الرحيم محمود لصفوف الثورة، كان له الشرف في المشاركة في صفوف كتائب الجهاد المقدس بقيادة المجاهد عبد الرحيم حاج محمد وعبر عن دوره وموقعه المقاوم وعرف عن نفسه في الميدان وقال:

نحن لم نحمل المشاعل للحريق ولكن للهدى والتنوير  
نحن لم نحمل السيوف للهدر بل لإحقاق ضائع مهدور  
أمي إن تجر عليك الزعامات فلا تياسي ذريها وسيري  
رتلي سورة السلام على الأرض وغني أنشودة التحرير

كما قال محرراً شعبه على الثورة ومقاومة الغزاة المحتلين، واغضب حقوقك في الحياة قط لا تستجديها

إن الألى سلبوا الحقوق لنام  
هذي طريقتك في الحياة فلا تحد  
قد سارها من قبلك القسام

كما قال في أروع رواثعه:

يا أيها الشعب العظيم أجدت للمجد الطلاب  
من عاش ما بين الوحوش يكن له ظفر وناب

وكذلك قال:

أتينا الحياة فلي نصيب كما لك أنت في الدنيا نصيب  
فلم تعدو وتفصني حقوقي وتطلب أن يسالك الغصيب.

ولما خمدت الثورة عام 1939م لم يحتمل البقاء في فلسطين بعد ملاحقته من قبل سلطات الاحتلال الإنجليزي والعصابات الصهيونية، فغادر إلى دمشق ومنها إلى العراق وظل ثلاث سنوات عمل خلالها مدرساً للغة العربية والتحق بالكلية الحربية ببغداد بين عامي 1939 و 1942 وتخرج ضابطاً برتبة الملازم أيام الملك غازي بن فيصل بن الحسين. أسهم في ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد البريطانيين، وكان له جولات في مجال الأدب مع شعراء العراق الأعلام كالرصافي والجواهري، أما القصاصد التي أرسلها فكانت تزخر بحبثه واشتياقه للوطن، وأشهرها:

تلك أوطاني وهذا رسمها  
في سويداء فؤادي محتفر  
يتراءى لي على بهجتها  
حيثما قلبت في الكون النظر

وتعرف أثناء وجوده في العراق على المجاهد القائد عبد القادر الحسيني والقائد الجماهيري فؤاد نصار، وتأثر بفكره اليساري الاجتماعي، ودعا العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين لتقدم الصفوف في الثورة ومقاومة الغزاة المحتلين البريطانيين والعصابات الصهيونية المستوردة من كل أصقاع العالم وقال:

يا أيها الشعب العظيم أجدت للمجد الطلاب

من عاش ما بين الوحوش يكن له ظفر وناب

وعندما هدأت الأوضاع في فلسطين لانشغال إنجلترا بالحرب العالمية الثانية وخدمت نيران الثورة العراقية عاد المقاوم عبد الرحيم محمود إلى فلسطين وعمل مدرساً بمدرسة النجاح الوطنية مرة ثانية في نابلس وواصل مسيرته الكفاحية ضد الزحف الصهيوني وتميزت هذه الأعوام من حياته بغزارة عطائه الشعري وكتب معظم قصائده بين الأعوام 1935 و 1948 بين فلسطين والعراق والشام.

وتزوج من ابنة خاله ورزق منها بعد بطفلين وبنات هما الطيب وشقيقه طلال ورقية. وبسبب الظروف الصعبة وتضييق الخناق عليه اضطر للخروج إلى بيروت والانضمام إلى جيش الإنقاذ وانتقل إلى سورية لتلقي المزيد من التدريبات ليعود إلى

لاشك أن الأدب الفلسطيني المقاوم كان وما زال له الأثر الكبير في تعريف العالم بقدرة الفلسطيني على الإبداع، بعدما شكلت القضية الفلسطينية التحدي الأكبر للأمم، بعد أعظم كارثة حلت بالشعب الفلسطيني لم يشهد التاريخ الحديث مثيلاً لها في العالم بعدما انتقل من احتلال إلى احتلال بعدما سلم الاحتلال البريطاني بلادنا للاحتلال الصهيوني دون أي فرصة ليلتقط أنفاسه ويقرر مصيره بنفسه.

وقد تميزت هذه المرحلة بإبداع الأديب الفلسطيني الذي كرس إبداعه لعمل وطني يمجّد ثورات شعبه، وانتفاضاته المتتالية في مواجهة المحتل مفتخراً بتضحياته الجسام من أجل دحر الاحتلال واستعادة كامل حقوقه الوطنية المغتصبة في فلسطين. وقد اثبتت هذه المرحلة أن الأدب المقاوم كان السمة الأساسية من سمات عصر الثورات ضد الغزاة المستعمرين في مرحلة التحرر الوطني التي أكدت على أهمية العلاقة الجدلية بين الأدب والسياسة، وخاصة الشعر الذي لعب دوراً تحريضياً مميّزاً في تحريض الجماهير على الثورة لمواجهة المستعمرين ومقاومتهم بكل الأشكال والوسائل الكفاحية وفي مقدمتها الكفاح الشعبي المسلح.

من أهم أدباء هذه المرحلة في فلسطين الأديب والشاعر الكبير إبراهيم طوقان، وتلميذه النقيب الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود، وزيتونة فلسطين أبو سلمى.

أما الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود فقد امتطى صهوة القلم والبندقية في آن معا ولفت الأنظار ونال الإعجاب بين أبناء وطنه وأمتة وكل أحرار العالم، لما قدمه لبلاده من شعر حماسي يزخر بمعاني المقاومة والبطولة والصمود مترجماً هذا الشعر لفعل ميداني ليشكل المثل والعبرة والنموذج النضالي الأرقى، حين قدم نفسه قرباناً على مذبح الوطن بعد أن اختار الكفاح المسلح الشكل الرئيسي لمقاومة المحتل، إلى جانب أشكال النضال الأخرى وفي مقدمتها الكلمة الحرة التي قد تكون في بعض الأحيان بقوة الطلقة الفدائية الشجاعة المصوبة نحو العدو الصهيوني.

ولد الشهيد القائد عبد الرحيم محمود عام 1913 لأسرة فلاحية فلسطينية مناضلة في بلدة عنبتا قضاء طولكرم في فلسطين، تعلم في مدارسها الابتدائية وانتقل إلى مدينة طولكرم لاستكمال دراسته الإعدادية، ثم انتقل إلى مدينة نابلس للدراسة الثانوية بمدرسة النجاح الوطنية من عام 1928م حتى 1933م (التي أصبحت فيما بعد جامعة النجاح الوطنية) وتلمذ في هذه المدرسة على يد الأستاذ والشاعر والأديب الفلسطيني الكبير إبراهيم طوقان والأستاذ د. محمد فروخ، وأبيس الخولي، وقدري طوقان.

وبعد تخرجه من المدرسة التحق في مدرسة البوليس الفلسطيني لمدة عام، ثم استقال من الخدمة رافضاً أن يكون تحت أمره مدير البوليس البريطاني المحتل وعاد إلى مدينة نابلس عام 1933 ليدرس اللغة العربية وآدابها في مدرسة النجاح، وبقي معلماً في هذه المدرسة حتى انطلاق الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936 التي أسس لها الشهيد القائد عز الدين القسام.

وتميز الشاعر الشهيد بنبوغة الشعري الفطري المبكر في طفولته فأحاطه والده الشيخ عبد الحليم محمود بالرعاية لأنه كان محباً للشعر، ذواقاً لمعانيه الخلاقية، وشجعه على تنمية هذه المهبة الفطرية التي أبدع فيها وأصبح شاعراً مقاوماً من أهم شعراء فلسطين والوطن العربي الكبير.

في 14 آب 1935م زار قرية عنبتا الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية (الملك سعود فيما بعد)، فألقى عبد

بسبب الظروف الصعبة وتضييق الخناق عليه اضطر للخروج إلى بيروت والانضمام إلى جيش الإنقاذ.

تميز بنشاطه على الصعيدين السياسي والأدبي، وتفرد بين أبناء شعبه من الشعراء المبدعين بلقب الشاعر الشهيد.

فلسطين بعد صدور قرار التقسيم عام 1947 مقاتلاً صلباً، وشارك في معركة بيار عدس في فوج حطين، كما شارك في معركة رأس العين، وكان مقاتلاً بأسلاً وجسوراً، وبسبب شجاعته وانضباطه في المعارك التي خاضها في مواجهة العصابات الصهيونية وقطعان الاحتلال البريطاني تم تعيينه آمراً للانضباط في مدينة طولكرم ثم نائباً لأمر فوج الناصرة وشارك في الناصرة بمعارك عدة في مواجهة الغزاة والتي توجهها في بطولة قل نظيرها في معركة الشجرة بتاريخ 13 تموز عام 1948 التي أصيب فيها إصابة قاتلة فاستشهد وقد شيع نفسه قبيل استشهاده في هذه المعركة المشرفة عندما قال لرفاقه المقاتلين:

احملوني احملوني  
واحذروا أن تتركوني  
وخذوني لا تخافوا  
وإذا مت ادفنوني

لقد استشهد الشاعر الشهيد بتاريخ 13 / 7 / 1948 دفاعاً عن الأرض والشعب والحقوق الوطنية في ريعان شبابه وأوج عطائه وتم دفن جثمانه الطاهر في مدينة الناصرة التي أحبها وأحبته. وتميز الشاعر الشهيد في الأعوام الأخيرة من حياته الكريمة بنشاطه على الصعيدين السياسي والأدبي حتى استشهاده، ومنذ ذلك اليوم تفرد بين أبناء شعبه من الشعراء المبدعين بلقب الشاعر الشهيد بعدما جمع بين الاثنين وأصبحت قصائده وشعره الوطني نموذجاً مميّزاً يحتذى به ومدرسة تنهل منها الأجيال المتعاقبة في المدارس والمنتديات والجامعات والمجتمعات المقاومة بعدما ترجم القول إلى فعل ميداني عندما قال في قصيدته المشهورة بعنوان «الشهيد»

سأحمل رُوحِي على راحتي  
وألقي بها في مهاوي الردى  
فإما حياة تُسرُّ الصديق  
وأما مماتٌ يغيظُ العدا

لقد تميز الشهيد المقاوم عبد الرحيم محمود بشعره المقاوم المستند لفكره اليساري وبعد قسامي اسلامي ثوري مقاوم ليؤكد للأجيال من بعده أن المقاومة بكل أشكالها وفي مقدمتها الكفاح الشعبي المسلح هي الطريق الوحيد لمواجهة المحتلين حتى دحر الغزاة واستعادة فلسطين كل فلسطين وتطهيرها من رجس الغزاة المحتلين.

# الشاعر علي جمعة الكعود؛ قلق الإبداع يطاردني.. وأنا أتلذذُ بعذابي.. وأنادمُ وحشَ الحرمان

• حسين سباهي



علي جمعة الكعود

”  
أهتم بقصيدتي..  
فأشذبها كي تظهر  
بحلة أنيقة فلا تكون  
نافرة أو خارجة على  
القانون بل تحمل  
طابعي وهاجسي  
الشعريين.

٢٢

الطويلة فيه إضعاف للنفس الشعري وإجهاد للمتلقي وانقياد نحو التكلف مع العلم أنني كتبت قصائد طويلة حسب مستلزمات الحالة الشعرية.. أما المساوية فهي جزء مهم من الواقع اليومي الذي نعيش تفاصيله بمرارة.. والشعر ولد من رحم المأساة.. وكان لابد من بقائه مخلصاً لها.. متوغلاً في أحزانه التي لا تنتهي إلا بانطفاء آخر قصيدة في هذا العالم.

س4: أنت شاعر مسكون بالقلق المتماوج مع صوت داخلي ينوس بين التلقائية والإبداع المتجذر.. هل نصوصك الشعرية تسير هذا الطرح؟

ج4: (قلق الإبداع يطاردني.. في كل زمان ومكان.. وأنا أتلذذُ بعذابي.. وأنادمُ وحشَ الحرمان) هذان البيتان من قصيدة (ضياح) التي تلخص سطوة القلق الوجودي الذي يعيشه الشاعر وقصائدي في غالبيتها تميل إلى البحث الدائم عن الإبداع.. وعملية البحث هذه تولد قلقاً لدي والقلق هو سمة الإلهام الشعري المبشر بولادة القصيدة.

س5: كيف تضافر اللاوعي العام مع الوعي الخاص إبان تشكيل النص الشعري لديك؟  
ج5: أنا لست مؤرخاً لألتفت إلى الوعي العام.. كما أنني لست رجل سياسة لأقرأ تطلعات الآخرين.. بل أنا شاعر أهتم بقصيدتي.. فأشذبها كي تظهر بحلة أنيقة والأهم أن تكون على قياس وعيي الشعري الخاص فلا تكون نافرة أو خارجة على القانون بل تحمل طابعي وهاجسي الشعريين.

س6: رسم الشاعر الكبير نزار قباني حبيبته بالكلمات. فأين تقع الحبيبة من نصوصك الإبداعية.. وفي أي مجموعة شعرية جسدت ذلك بدقة؟

ج6: كانت مجموعتي الأولى (أجراس الحب) الصادرة عام 1993 بحيرة شعرية استلهمت على ضفافها قصائدي في الحب فكانت لوحة جميلة تبعتها بعد سنوات مجموعتي الثالثة (مدينة عشق) التي نشرت قصائدها كاملة في مجلة المعرفة السورية.. ولاققت حضوراً لافتاً من حيث الصور الشعرية والأسلوب المبتكر حيث نضدت هذه المجموعة بعد شهرين من صدورها عام 2003 ضارباً بمقولة الشعر في أزمة عرض الحائط.. وأنا في حالة حب دائم والحبيبة قد تكون موجودة في الواقع وقد تكون راقدة في مخيلتي.

علي جمعة الكعود شاعر سوري ينشر قصائده في ملف (ألف ياء الثقافى في جريدة الزمان) وفي جريدة (أخبار الأدب المصرية) وفي مجلات أدبية كالرافد الإماراتية والموقف الأدبي السورية وغيرها.. حاز على جوائز عدة منها: جائزة الزبّاء الأولى في الشعر عام 2005 - وجائزة سليمان العيسى الثانية عام 2008 - صدرت له مجموعات شعرية عدة... حول تجربته الشعرية وتطلعاته كان لنا معه هذا الحوار:

س1: إذا طلبنا من الشاعر علي جمعة الكعود أن يحدثنا عن دوره في المسيرة الشعرية السورية بشكل خاص والعربية بشكل عام.. فماذا يقول؟

ج1: الشعر صديقي.. عشت معه طفولتي وشبابي بتفاصيلهما الصغيرة والكبيرة.. والشعر هو الأوفى بين الأصدقاء.. يخفف عني العذاب.. أبادل معه الشعور بالحزن والاستمتاع بعذوبة الكلمات.. حتى غدونا عاشقين لا ينفصلان.. أما عن الدور في المسيرة الشعرية محلياً وعربياً فيحدده عامل الاستمرار في الكتابة والنشر.. وقد نشرت قصائدي ومازالت في مجلات وصحف مهمة.. أما عن حجم الدور في هذه المسيرة فيحدده النقاد وللأسف فهم غائبون عن مواكبة المسيرة الشعرية.

س2: هل أنت شاعر يحسن الإصغاء إلى صوت الزمن، صوت الذات، صوت الحداثة.. وهل لهذه الأصوات تأثير على مخاضك الشعري؟

ج2: بالنسبة للزمن فقد ألمني كثيراً وسرق مني الكثير.. ورغم ذلك فأنا في سباق معه مع يقيني التام بعدم جدوى مجاراته.. أما الذات فأنا لا أملك منها إلا الذات الشعرية.. وذاتي الشعرية تتحقق مع كل ولادة قصيدة وبالنسبة لصوت الحداثة فهو دائماً يقرع أسمع قصائدي لأنني شاعر حدائوي.. والحداثة جزء من شاعريتي.

س3: أنت مفتون بالشكل الموجز للقصيدة (قصيدة الومضة).. وأيضاً هناك تراجمية واضحة في كتاباتك.. هل تعتمد ذلك؟

ج3: قصيدة الومضة هي اختصار للقصيدة الطويلة مع تركيز شديد على الفكرة.. والوصول إلى هدف القصيدة

المجاملات الفارغة التي تسود عملية النقد هذه الأيام.

س8: أخيراً أين تضع نفسك بين شعراء جيلك بشكل عام.. وشعراء الجزيرة بشكل خاص؟

ج8: اسمح لي أن أقول ومن دون مبالغة أنني شاعر مهم في منطقة الجزيرة السورية والدليل هو تلك الحرب الشعراء التي يشنها علي جميع شعراء المنطقة، وذلك بحرمانني من المشاركة في المهرجان الشعري السنوي هناك وهذا دليل خوفهم من سطوة قصائدي.. وأستثنى الشرفاء على قلتهم ممن وقف معي وآزرني وأخص بالذكر الباحث خالص مسور الذي كتب عني الكثير وهو يتحدث دائماً عن تجربتي الشعرية بفخر كبير، إضافة إلى الدور الكبير الذي تقوم به الأسرة السريانية الأزخينية بالقامشلي التي قامت بطباعة ونشر ديواني / قصائد آيلة للقتول / ومازالت تبذل الكثير من أجلي وهي تقوم بدورها الثقافى إضافة إلى أدوارها الاجتماعية والاقتصادية وقامت بطباعة ديواني (آزخ وقصائد أخرى) 2010 الفائز بجائزة بجائزة سليمان العيسى في بيروت وتعكف حالياً على ترجمته إلى اللغتين السريانية والإنكليزية وتوزيعه في معظم الدول الأوروبية.. وأقول للمتطفلين على الشعر: انتظروني.. فالأيام القادمة مع الشعر الحقيقي.. وهو السلاح الوحيد الذي أملكه.

س7: تناول تجربتك الشعرية عدد من أقلام النقاد.. هل رأيت طروحاتهم متساوية مع المنجز الإبداعي لديك وهي تحاول ارتياد مجاهيله؟ أم كانت كلماتهم إبحاراً على شواطئ الكلمات؟ حبذا لو ذكرت بعضهم!!!

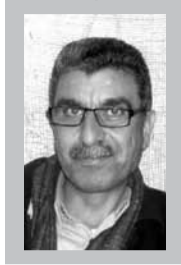
ج7: أشكر صاحب كل قلم صادق كتب عني ولو كلمة واحدة.. علماً أنني لم ألتق بالكثير ممن كتبوا عني، المهم أنهم كتبوا ما أملتة ضمائرهم عليهم.. كتبوا بصدق لأنهم وجدوا الصدق في كتاباتي.. حتى امتزج حبر أقلامهم بدموع قصائدي وأخص الأديب رياض طبرة الذي كتب بحرارة عن قصيدتي في رشاء أخي (قصيدة أمير الموتى) التي أبكت كل من قرأها وشكري الجزيل للكاتب سهيل الذيب والناقد الشاعر محمد الزينو السلوم وغيرهم الكثير الكثير.. فقد كانوا كباراً لا يتقدمهم فقط بل بصدقهم وابتعادهم عن

”  
لست مؤرخاً لألتفت إلى  
الوعي العام.. كما أنني  
لست رجل سياسة لأقرأ  
تطلعات الآخرين.. بل أنا  
شاعر أهتم بقصيدتي.

٢٢

## قصيدة الشام

• صلاح أبو لوي



قالوا تخيّر، فقلتُ الشامَ أختارُ  
وليس مثلي من بالشام (يحتارُ)  
يموتُ جسمُ الفتى، لكنْ تخلّدهُ  
غيماتُه الخضِرُ إذ تسقى بها الدارُ  
قالوا هي الشامُ، قلتُ الشامُ أحصنةُ  
من العقيقِ سرت في روحها النارُ  
والياسمين على أهدابها مطرُ  
كأنما هي جنّات واعصانُ  
لي وردتان وحقل من مباسمها  
ودمعةٌ صرّخت: يا نار يا نار...  
كوني على الشام برداً فهي غيمتنا  
إذا عطشنا، وقمّح إن شكا الجارُ  
تمشي القصادُ في الأحلام عاريةً  
حتى يدثرها في الشام نوارُ  
والشعراء إذا لم يبصروا دمها  
على الحروف فلا كانوا ولا صاروا  
يفنى السياسي إذ تضى مناصبهُ  
والثابتون على الأحلام أقمارُ  
والمبحرون إذا ضلّت سفائنهم  
سهيل وجهتها، فالوجهة العارُ  
يا أمة شربت، حتى زنت ثملاً  
فأنجبت دولا، والحب جـرارُ  
هي الشامُ، جذورُ الله يزرعها  
بمن يشاء، كذا الأرواح أشجارُ

فلا يحاصرها روم ولا تتسرُّ  
إلا ودافع عن عليائها الغارُ  
من أوجع الأرض سار نحو أولها  
وفي يدي قلم باك ومزمارُ  
روحي تسابقتني شوقاً، فيخطفني  
خوفٌ يحاصرها، والليل أسرارُ  
سار، وقد كسرت ريح قوايفها  
وباعها ليجوري الليل سمسارُ  
سار، ولي وردة في البحر تقطفها  
أصابع مرّة، والبحر مزارُ  
فكم ركبناه حتى ملنا غرقاً  
وكم حفظناه حتى قيل... غدارُ  
وأخوة - قُبروا.. لم يحفظوا دمها  
صم وبكم وعميان وفـرارُ  
سار، لأقبس ناراً من توهجها  
فما فلسطين لولا الشام يا نارُ؟؟؟؟؟؟؟؟

ملاحظة:

. والشعراء: على وزن مستعلن وهو زحاف قليل الاستعمال ولكنه صحيح تعدت استخدامه في هذا المقام.  
. يقول الأعشى في معلقته الشهيرة:  
«تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت»  
غنتها الفنانة الفلسطينية الملتزمة لارا عليان وضمنتها ألبومها الأول «حلو».

## (طلاسم الرغبة)

• قصي عطية

تركتُ جمرةً في معابر الروح،  
تتشهى اللهب  
وحنيناً تائهاً في ملتقى الظن...  
يسافر كالخنجر في جسد الصمت  
المسجى أمام ترانيم الدهشة  
كن أنت... يا أنا  
لا تحتمي بالريح يا أراقي  
عبثاً أقرأ الليل هواجسي وظنوني...!!  
عبثاً أخط للريح نبوءاتي.. وأسراري!!  
ويحبُّ بالفجر ليلي  
يهفو منتظراً معجزةً مبللةً بالعطر  
شاخت اللحظات، وما شاخ وجه مرأتي  
أمامها أعترف بخطاياي  
وأزجر سطنائيل رغبتي،  
وأتلو طلاسمي في معبد الريح  
وأنفخ الصدا عن النهار.  
طوبى للوجع...  
لمخاض الرغبة مخبوءة الأنين

في التماعة الضجيج  
طوبى للشهقات الطالعة من تراتيل الصمت  
ونشيد غريبي يكسو حيرتي بقايا عشب  
وطحالب على ذاكرة المرأة  
في المصايح المبرعمة انكساراً برائحة السواد  
في سماء عامرة بالشموس.  
لذاكرة المقابر أنات تتبادل الوشوشات  
ووباء، يكلل الوقت سنابل تميل صوب القباب  
فراشة تطفو، تقيم في شرنقة الباب الأخير  
تخاريم الغسق على أكتاف التشظي  
مرحى للتداعيات العابثة بأدغال الصوت  
مذكرة توقيف تمنح الموج أكسير موأل  
يتكأف إشارة...  
تستوي عند منذنة الحلم الموشى بالشرز.

• شاعر سوري، من أعماله: ديوان شعر بعنوان (معراج الضوء).

## موعد مع قصيدة

• سنا هائل الصباغ



سأرتب مواعيد أجديتي...  
وأصل بالقصيدة  
لأحجز لها مقعداً  
على شرفة انتظارتي...  
علاها تأتي على نصل الحنين  
ربما أغريها بطاولة  
وفنجان قهوة  
في ركن قصي في عينيك...  
وبعيداً عن عدسات الحروف  
لن أكرث وإياها  
لدندنات اللغة  
وأجراس القوافي...  
سنعزف سوياً ألحان البن  
على كمنجات المساء...  
لن أستعد لموعدها  
بالمسك والعنبر  
ولا بثوبي المزركش...  
سأغسل شعري بمطارك  
وأسدله على كتف المساء  
سأرتدي فقط أجدية الشوق  
وأكتفي بعطر القصيدة...  
علاها تأتي متسرلة عينيك  
ورائحة حضورك تفضحها...  
لن أعاتبك على خيانتني معها...  
بل سأعترف لك:  
يا سيدي وملهمي-  
أنني اقتضت بياض الصفحات  
منات المرات  
وخنتك مع القصيدة  
مرات... ومرات  
وكل فجر كنت أشتي  
أن تحبل القصيدة بك  
ويتمخض الغياب عنك  
عل طيفك يطلع  
من رحم الصباح...



# انتقام!



## • غسان كامل ونوس

اعترف... لم أكن أجيد اللعب. وكان كل فريق يتجنبني؛ حتى أخي الأكبر، يحاول إشغالي، أو يطلب من أمي أن تستبقيني في البيت بأي حجة؛ كي يتهرب من مرافقتي إلى ساحة القرية، وما يترتب على ذلك من التزام بي، ونفور الآخرين منه، ومنّي!

كنت صيداً سهلاً في لعبة "الاستخباية". ولدى أول محاولة بحث، يجدونني، وأقتل، وأصبح خارج اللعبة، ويخسر فريقني فرداً محسوباً عليهم!

تذكرت ذلك، حين كُفّلت بالمهمة، وتراوحت مشاعري بين قلق ورغبة!

لم أكن لأبتعد كثيراً، ولا أستطيع إخفاء أطراي المتطاولة، ولا الانتظار طويلاً في مخبئي؛ فلا بد أن أمد رأسي، لأستطلع ما يجري، أو أتحرّك محدثاً جلبه، تدل على مكاني، أو أضحك بلا سبب. أو قد يدهمني السعال من دون مرض؛ أما العطسة فيمكن أن تكشف المرء من على بعد أميال؛ كما يقول رفاقي ضاحكين أو شامتين؛ فيما أخي، على عكس إحساسي، يتأذى أو يهان!

أين أنت اليوم يا أخي؟

أحسن بغصة تحاصر أنفاسي.

اعترف...

ربما دخلت هذا السلك، لأردّ لك بعض سطوتك، لأقف في وجهك، لأثبت لك أن لي كيانياً مستقلاً، قواماً مختلفاً، وأؤكد لنفسي-أيضاً- أن لي حضوراً ووجوداً، برغم أنني لم أسرّ حيناً في طريق العلم، وأكملت أنت.

كنت تأخذ دور الأب الذي رحل باكراً، وهو مهمّ حتى في غيابه؛ فالشهيد اسم ومعنى، وهذا ما كان يدفني إلى الزهو، و.. الاستخفاف بالحصص الدراسية، وأهتم أكثر بدرس الفتوة. كان دورك مفهوماً؛ صار كذلك، بعد أن تغيرت الأحوال كثيراً. لكن هناك ما لم أتفهمه؛ فما علاقة دور الراعي هذا بمحاولتك اصطیادها أيضاً؟ هي قالت ذلك، بعد حين من الدهر، لم يعد للكلام فيه قيمة، سوى في التخفيف من المشاعر الغاصة، أو تحويلها إلى سموت أخرى. هل كان ذلك صحيحاً؟ الأمر الوحيد الذي لم أتحمق منه، لم أطق ذلك، لأنني لا أريد أن أدخل في تفاصيله، لا أريد-ربما- أن أتأكد من أن ذلك صحيح!

لا يهم؛ لم يعد ذلك مهماً.. لبتك بقيت معي، أمامي، فوقني؛ تؤنّبني، تمارس فتوتك علي؛ لا بأس! لكن أن تسبقني كثيراً، ليس بفضل العلم، الذي تابعت طريقه، وتأخرت عنك بسببه؛ بل لأنك أوغلت في البعد، وتماهيت في دور الأب كثيراً، لتبقى متفوقاً إلى الأبد!

الفرق بين لعبتنا الطفولية تلك، ولعبة الكبار هذه، كبير؛ فانا من ينتظرهم، وهم لا يبحثون عني، هنا على الأقل. لكنهم لن يرحموني، أكثر مما كنتم تفعلون، إذا ما اكتشفوا مكاني، في أي مكان، وليس في هذه الضفة المظلمة للنهر الجاف.

سيأتون من هذا المعبر السري، الذي تعبنا في الاهتداء إليه، وانتظارنا القارس هذا.

لا أحب الاختباء، وإخفاء الوجه والمشاعر والمواقف. عشت كذلك، ولا أستطيع تغيير طبعي، الصمت عدوي، ولا أستطيع الكتمان، سرعان ما يخرج ما بقلبي على لساني، وقد جرّ هذا علي الكثير من المتاعب، في مساراتي التي لم تتشعب كثيراً. لم أتوان عن الانخراط في أي مهمة، مهما كانت خطيرة، ولا أخشى المداهمات، ولا المواجهات المباشرة؛ لكن أمر الكمين لم أستوعبه، لا أستسيغه، لا أتحمّله. ولكن

كنت تتباهى بها بين شفتيك، في رأسك المائل إلى جنب، وتنفض دخانها المجمع في فمك، باتجاه مرورها، في منعطف الطريق، حين حضرت، برغم المناخ الشتوي، لملء الجرة من النبع الجاري. جفّلت حين رأتك، وقد نهضت نحوها؛

- ماذا تفعل هنا؟!

- أطبق عملياً درس "الفتوة".

ضحكت بجرأتها التي تعرفها، وهي سبب مهمّ في إعجابك بها، ونباهتها أيضاً؛

- ولكن من أهم شروط الكمين؛ أن ترى ولا تُرى!

اقتربت منها ضاحكاً؛

هذا في الكمين الذي يستهدف القتل أو الخطف!

ابتعدت بنفوسها قليلاً؛

وما الغاية من كمينك هذا.. يا هذا!

- الخطف؟! لبت لي ذلك!

- آه.. تريد قتلي إذن!

- "أجملي.. فأنت من قتلتني"، وانتهى الأمر!

لم ينته الأمر على الرغم من توالي السنين. الكمين استمرّ حولاً. تنامي مع الفصول. أزهو ولم يثمر. مع أنه صار أكثر علنيّة، حتى كان الخريف!

لا تلومها الآن، وأنت تحاول إسكات نبضاتك التي تعالي ضجيجها، مثل ما كانت الحال عليه، وأنت في انتظارها.

كان مسارك إلى الكفاية طويلاً، وكانت يده أسرع، وحافظته أوسع. هل تلوم أهلها الذين قبلوا أن يستثمروها، ويتزيّنوا بالذهب الأسود!

لم تلمها في ما مضى. لكنك لا تستطيع اليوم، إلا أن تسأل عن الصفقة؛ فماذا تفعل الآن؟ وما هو موقفها ممّا يجري؟

وما موقف زوجها؟!

لقد باعته هي أيضاً. أدعت أنها لا تستطيع ردّ النصيب، وأخوتها يريدون أن يتعلموا، وأهلها يريدون أن يروا يوماً أبيض!

فهل هذه أيام بيضاء ترضاها لأهلها؟!

لا تستطيع الإجابة. لكنك تتساءل؛

لماذا لا يكون لها موقف مختلف، لماذا لا تترك كل عزّ هناك، وتعود؟!

هل تتمنى ذلك حقاً؟! أمن أجل أن تعود إليها الخصال، التي كنت تسبغها عليها، أو بعضها، كي تعزي نفسك التي صُفّعت، بأن هناك ما يسوغ؟!

لماذا تتذكرها؟! لا تستحقّ منك ذلك. هناك من تنتظرك في البيت، تحتضن الأولاد، ربّتهم في غيابك الذي يتكرّر، لم تكن تحتاج إلى كمان، ولا إلى خطط للخطف أو سواها،

ولا إلى كثير تفكير. هي التي رضيت بك، حين تقدّمت منها، إليها، على الرغم من أنها تعلم بمغامراتك، وكمانتك!

حينها يخجلك، وعاطفتها تقويك، تستحقّ أن تبقى من أجلها وأجلهم؛ فلا يجوز أن تشغل، أو تضل في مهمّتك؛

فأنت تعلم ما يمكن أن ينتظرك، لو قبض عليك، يمكنك أن تتخيل بعض أساليب التعذيب، ولا تخمن طريقة القتل!!

أسكت أنفاسك قبل أن تفضحك، وتودي بك.. هل جاءت ذكراها لتكمل عليك، وتلقي بك في أيدي من أرسلهم زوجها-

ربّما-، أو أهله، أو بلده.. كي تنتقم أكثر!

ليست أنفاسك، وليس جيّشان مشاعرك، وضجيج قلبك؛ بل هو صدق لحرارة تقترب. استعدّ تفاصيل الخطّة، وتهيأ

لانتقام!

## مداخل الأسماء

• بديع صقور



تخرج من خاصرة الأرض  
كوردة  
هي الاتجاهات  
وجهك لا يلين  
أشعل فتاديل المداخل  
أضيء هذه الدروب  
روحك راية  
تغطي براري الأضرحة .  
أسميك العواصف  
وجهك يشبه الصوان  
بدء انتشار الخوف من قرارة الجب  
بدء الرحيل من الفراغ .  
أسميك بدء الاشتعال  
زهرة الطوفان .  
" موتنا معن "  
نستحم بموتنا ،  
ونغسل عنا غبار السنين  
" موتنا معن "  
وشاحنا من قصب الثلج  
ومن دائرة الحروف ،  
وحبل اللغات  
أسميك فينيق الشمال  
أسميك فينيق الجنوب  
أسميك الفواصل ،  
سيف " ذي قار "  
عطر روحك يعبق ،  
يضيء عتمة البحر ،  
من الماء إلى ماء الأزل  
يصيح :  
هذا دم أخي فوق التخوم

أسميك وعل الشمس  
خارطة الفصول  
موج الحدود ،  
وخضرة العطر  
نهر القيامة .  
تفتح بوابة الأرض ،  
وتعلن أنك الورد الذي لا يذبل  
وأنتك السيف الذي لا ينكسر  
أسميك الجهات  
وجهك لا يلين  
قمر يضيء الدروب .  
أسميك  
هي الأرض لصدر يقبها  
هي الأرض لمن يرفع وزرها  
هي الأرض  
يرث الصالح فيها عمامة أبيه .  
هي الأرض فراش عشقك  
مهد الطفولة  
بيت أحلام الطيبين .  
أسميك عطر الجراح  
زغردات المهلهل  
باصرة الجمر  
سيف القيامة  
زهرة اللوز  
طير الأبايل ،  
وشمس الكروم .  
أسميك عصفورة البحر  
وزهر البرتقال  
ضفاف الندى  
وسيف الإمام .  
أسميك قاموس الولادة

## على أطلال قلبي

• منير محمد خلف



وأنا ..  
أنا الأطلال  
يستبكي على أحجارها  
الشعراء  
يستسقون فيما بينهم غيماً  
جريحاً  
يوقظون مذابح الكلمات  
فوق تراب مقبرتي  
وبين حقول أحزاني،  
على مرأى الفجيجة  
يحرثون زهور أشعاري  
ونهر الفجر  
يقتلعون مئذنة اشتياقي  
يعلنون نهايتي،  
ثم أدر أن القلب سيأف  
سيسبقني لنطع الوقت،  
ليس لدي ما أضي  
ولست من الذين عدوا مراراً  
خلف أسراب  
من الحلم الـ تكسر غصن  
فرحته  
وأعلن أن شال الحب  
شاب على رؤوس القادمين  
إلى الزفاف.

عَلِ الأرجوان على يديك  
يثير غفلي المدانة بالذهول.

لا صوت خلف الفجر  
غير آساي  
يدلق شهد عزلته المعاقبة  
لا حدود على تضاريس  
الفجيجة  
لا رؤى قلبي،  
ولا غزلان روحي  
تستدر شميم قطعان الحياة،  
أنا انكسار الراجلين  
مرارة الدمع الأخيرة  
في شمال القلب  
صفقة حالم  
خسر العناق  
على موائده البشير  
بكل آلاء القصاصد  
والتنام الروح  
بين حمامتين تفتقان الفجر  
في ألق الهديل.

زوري طلولي مرة  
فالمت لم يسفك  
على سعف اشتعالي بعد،  
لم تطفأ شوامخ حسرتي  
لم أنج من شبخ التواييت  
الأنيقة  
في دروب الروح  
لم أسلم من الريح  
التي تأتي من الصحراء  
لم أقطف ثمار قصائدي.

سأمر بين حرائقي الحيرى  
أزف الشارع المطري للذكرى،  
أقنه دروس الحب،  
هذا النهر أخرس  
أو أصم القلب،  
لست أنا الذي  
بدلت أحلامي  
وثوب قصائدي.

فأنا ..  
أنا الأطلال  
لا أطلال غير الصوت  
لا ..  
لم يبق لي صوت  
أرمم بعض ما أهوى  
أترجم ما أعانيه  
وأزرم خافقي عاداته،  
ما عاد لي صوتي

الذي قد كنت أحسبه يراني  
كي يداهم أو يحاصر  
كل سفاحي ضياء العشق  
يُفضل في وجوه أولئك  
الأوغاد

قلعة حبي المجهول ..  
يسمع صممتي المكحول  
بالأقفال  
حراس الحدائق والمقابر  
تاجر الأشواق  
حملاً لرياح الموت  
جناء المراثي ..

لا تعودني نحو ذاكرتي  
وقولي للغياب  
أئن يكف عن الأنين  
وراء صرختي المراقبة  
في التوريد ... !!

.....  
.....  
زوري خرابي رافة  
فأنا  
أنا المكضوف ...

والكف الشحيحة أنت  
تلجمني ..  
وتتركني  
على وجعي الطويل .

لا بد من قمر صغير بيننا  
يحمي صغار فؤاده،  
ويديقنا ألق الصعود إلى  
الحياة .  
لا بد من قمر  
نوارى خيبة الأحلام  
تحت جناح رحلته ..  
أيا الأنتى .. !!

من كان يدري  
أو يصدق أن تصيريدي  
مقبرتين من دمع المنايا  
تندبان النهر  
في وضع الفجائع والذبول؟؟

لا تعذلي صوتي  
ومحبرتي قميص التائبين  
الطيبين  
وصورة للقائمين  
على شؤون اليأس  
يأتزون شلال التداعي  
يقرنون الطير سجيل الوداع  
على هبوب الخوف  
في نار الأفول .

زوري يبابي مرة  
وتعمقي في السحر

زوري يبابي مرة  
وتعمقي في السحر

زوري يبابي مرة  
وتعمقي في السحر

## الترجس العاشق

• عبد الكريم يحيى عبد الكريم



شاعر /  
كنت أغني للشدا  
أتبع الترجس من بيت لبيت  
فرايت الحزن يغتال المدى  
فرايت الريح تمحو كل صوت  
أزلي ذلك الظل على  
سدة الدم يناجيه ؛  
ارتويت؟!  
أزلي .. صار في أنخابه  
يشرب الضوء ويطفو عرش زيت

شاعر /  
كنت أغني ؛  
" لي أزهارى وغصني  
لي أقمار الليالي  
دمع أوتاري ولحني "  
شردت روحي مني

شاعر /  
كنت أغني ؛  
" لي أزهارى وغصني  
لي أقمار الليالي  
دمع أوتاري ولحني "  
شردت روحي مني

شاعر /  
كنت أغني ؛  
" لي أزهارى وغصني  
لي أقمار الليالي  
دمع أوتاري ولحني "  
شردت روحي مني

# كانت تضرب زوجها

• كامل مسقاني



متوجسة وشيء من الغضب يغلي في داخلي، وأتساءل في استعجال: "متى سيتصلون؟"، وقررت في نفسي أن أقول كل شيء أعرفه عن رافضة، صراخها الدائم، شجارها المستمر مع زوجها، ضربها للأطفال في العمارة، كرهها للناس، أنا شخصياً كنت أتحاشاها، جالستها مرتين أو ثلاث مرات لأكتشف في شخصيتها ميلها إلى العنف والتسلط، وعدت أصغي إلى كل الأصوات والآراء التي تصدر عن المحللين السياسيين وعلماء النفس والمرشدين الاجتماعيين، وكل واحد منهم يتناول الفعل الإجرامي من زاويته واختصاصه، وأسأل رافضة في سري: هل صليت الفجر يوماً؟ أو تأملت السماء؟ هل شعرت للحظة بالسعادة والحرية وأنت تراقبين حمامة حطت على أرض شرفتك لتنقر الحب المنثور هناك؟ هل تنشقت عبير زهرة مشغولة بيد الخلاق؟ ويهتمونك بما ليس فيك يا رافضة وهل يقبلك دين أو فكر أو مبدأ؟ وهل قبلك زوجك الذي هجرك أيتها القبيحة؟ حتى أنا لو أنني استطعت لهربت من هذا العالم المتفجر الممتلئ بأمثالك إلى واد هادئ وجداول ظليلة، إلى غابة تؤوي كل الوحوش حيث لا حزام ناسفاً ولا سيارة مضخة بالمتفجرات، لو استطعت لأويت إلى كهف رطب سكانه نمره مرقطة أو أفعى ملساء لا يمكنهما الضغط على زناد رشاش أو شد حبل مدفع، لو أنني استطعت الانطلاق في البراري والصحاري والقفار حيث الأزهار والأشجار والأطيوار والغزلان والنسائم الأصفى.

ويرن جهازي وأضغط على زر الرد متلهفة متشوقة:

ألو، تحياتي سيدة سلوى، معك قناة SSS الفضائية على الهواء مباشرة.

وأرد بقوة وحزم:

أهلاً، أهلاً بكم.

نريد سؤالك عن المدعوة رافضة سالم النون منفذة التفجير الانتحاري في كانتانيا، ماذا تعرفين عن حياتها بما أنك مجاورة لها في سكنها؟

وبثقة وبعبارات مختصرة ومنتقاة رحت أقول:

لا أعرف شيئاً عن أسبابها ودوافعها أو كيفية تجنيدتها للقيام بالعملية، إلا أنها جارتني، غادرت شقتها منذ شهر تقريباً، كانت على شجار دائم مع زوجها، عنيفة بطبعها، تهوى الضرب، نعم تهوى الضرب، وأعتقد أنها أرادت أن تضرب على مستوى أعلى هذه المرة وبأسلوب حديث وشائع، وبوسيلة أكثر فتكاً، وأظنني لا أفشي سرا إن اختصرت همجيتها وعدوانيتها وشراستها بأنها ياسيدي -لبشاعتها- كانت تضرب زوجها.



فكان هذا الخلاف دافعاً لهما على الشجار الدائم المستمر.

•••

وأعود من المطبخ بعد أن صنعت لنفسي فنجاناً من القهوة وأقعد أمام التلفاز، وقد قمت بتثبيته على القناة التي ستجري معي الحوار المباشر، ورحت أتابع ورود تفاصيل جديدة عن العملية منتظرة بتوتر وانفعال اتصالهم بي، وأنا أجهز في ذهني الأفكار والعبارات والصور والأوصاف والمعلومات التي سأدلي بها على مسمع من العالم عن جارتني الغبية، ولتعذرني على هذا الوصف يا من كنت جارتني، فأنا لن أغضرك لأنني لم أزل أحس بالهم والفقد ولوعة الفراق وقد سكن خلايا جسدي وأحرق مشاعري ألم فقدان زوجي الذي قتل في عملية تفجير مشابهة لما قمت به أيتها المجنونة، وما أزال أحس بلوعة الفراق على ولدي الشابين اللذين شرفاً في البلاد وغرباً وقد انقطعت بنا سبل اللقاء في بلد لم يزل فيه بقية من حياة وأمل.

ويجيني صوت محلل سياسي استضافته القناة وهو يتحدث عن دوافع العملية وأهدافها متهماً ومندداً:

إنه الإسلاموفوبيا.. إنه انفجار التطرف، هذه المرأة تربت على فكر وعقيدة تشبعت بالأنانية ورفض الآخر.

فأثار تحليله للدوافع وقراءته للحادث غضبي واستهزائي وسخريتي، فانتقلت إلى قناة أخرى، فبدأ النقاش حاداً بين المتحاورين، وكل واحد منهم يتهم ديناً أو فكراً أو مبدأ، وأنظر إلى ساعتني متوترة

أهتم لهذا الخبر كثيراً بسبب تزامم هذه العمليات، وكأنها صارت أمراً عادياً ويومياً، ولكن عند ورود تفاصيل الخبر والإعلان عن اسم منفذة العملية ارتججت في مكاني وكان قذيفة سقطت في جواربي وهالتي الأمر بل صدمتني شدة المفاجأة وأنصت مصغية إلى المذيع الذي يقرأ تفاصيل الخبر وهو يذكر اسم رافضة سالم النون التي فجرت نفسها بحزام ناسف في صالة رياضية وسط جمهور كبير يتابع مباراة لكرة السلة. وبلا إرادة مني وبانفعال شديد دمعت عينايا ثم وضعت يدي على رأسي وتمتمت مستغربة متعجبة:

من؟ رافضة؟

•••

منذ سنتين تقريباً سكنت رافضة الشقة المجاورة لشقتي آتية من الطرف الآخر للمدينة يصحبها زوجها ذو النظرة الحادة الثابتة، وقد بدت لي منذ اللقاء الأول جريئة معتدة بنفسها ذات نظرة فوقية، لا يعجبها أحد ولا يروق لها شيء، فبدأ زوجها إلى جانب شراستها وعنجهيتها وديعاً لا حول له ولا قوة، أما صوتها فكان يقصف كالرعد كلما تشاجرا وكثيراً ما كانا يتشاجران وكان صوتهما يعلو ويعلو حتى يصل إلى أسمع من في العمارة والعمارات المجاورة ثم يخفت شيئاً فشيئاً بعد أن تتكسر صحوون وتتحطم نوافذ، وعلى مدى السنتين واللقاءات القليلة التي جمعتنا اتضح لي بأنها متزوجة منذ خمس سنوات ولا تريد إنجاب الأولاد رغم إصرار زوجها ورغبته في أن يكون أبا لولد يحمل اسمه،

رن جهازي الجوال، وكثيراً ما يرن، فإخوتي وأخواتي وأقاربي وصديقاتي الذين يسكنون في الطرف الآخر من المدينة يتصلون بي دائماً للاطمئنان علي، أو ليتأكدوا من أنني لم أزل على قيد الحياة، ففي هذه الظروف الصعبة والحرب السيئة التي تعيشها مدينتي العظيمة، قد تصيب بين لحظة وأخرى قذيفة صادرة عن جهة غادرة جدران شقتي وتدقني تحت ركام أحجارها، أو تستهدفني بين خطوة وأخرى رصاصة قناص تطلقها يد مجرمة لتحدث في جبته ثقباً غائراً، ولكن هذا، والحمد لله على سلامتي، لم يحدث حتى الآن.

ويتابع جهازي رنينه فيما لم أزل أنا أهدق في شاشته مستغربة ظهور هذا الرقم الغريب الطويل الآتي من دولة أخرى، فانتابني شعور مقلق وتوجس من الطارق الملحاح، وأخيراً ضغطت على زر الرد وأجبت:

ألو، نعم؟

فجاءني صوت رجل يحييني بأدب جم، ويسألني بثقة واضحة:

تحياتي سيدة سلوى، ألسنت سلوى الجاروشي يا سيدتي؟

فنطقت بلا تردد:

نعم، أنا سلوى الجاروشي، من معي؟

فرد بنبرة العارف المتمكن:

أنت جارة المدعوة رافضة سالم النون، أليس كذلك؟

فأجبت مرتبكة، وقد تحوّل قلقي إلى خوف حقيقي:

نعم هي جارتني، أقصد كانت جارتني، لقد تركت شقتها منذ شهر تقريباً.

وقبل أن أعاود سؤاله من يكون، ردّ بعجالة:

اطمئني يا سيدتي، ونعتذر عن الإزعاج، نحن من الفضائية الإخبارية SSS ونود أن نجري معك اتصالاً مباشراً على الهواء يتعلق بالحياة الشخصية لرافضة، إن لم يكن لديك مانع.

ومع زوال بعض تردددي وارتبائي ويشعور مفاجئ بأهميتي وأهمية المعلومات التي قد تضيد في كشف ملامسات ودوافع ما حدث اتخذت قراراً قاتلة:

نعم، بكل تأكيد، ويسرني أن تكون لدي معلومات تضيد المهتمين بالأمر.

إذا، سناعود الاتصال بك بعد قليل ريثما يقوم الفنيون في القناة بتجهيز الاتصال المباشر معك، إلى اللقاء سيدة سلوى.

إلى اللقاء

•••

في الساعة الثامنة من صباح هذا اليوم، وبينما أنا جالسة أمام شاشة التلفاز أقلب قنواته من فضائية إخبارية إلى أخرى، لأجري كعادتي مسحاً شاملاً على أهم الأحداث في مدينتي الجريحة وفي دول العالم الصاخب، ورد الخبر العاجل التالي: "تفجير انتحاري يوقع قتلى وجرحى في صالة رياضية في مدينة كانتانيا تنفذه امرأة بواسطة حزام ناسف"، ورد هذا الخبر على معظم الفضائيات الإخبارية نقلًا عن أكثر من وكالة أنباء في العالم، في البدء لم

# امرأة الشهادة والنهضة

د. نذير العظمة



عادلة بيهم الجزائري



سلمى حزار الكزبري



الملكة زنوبيا



نازك العابد



ماري عجمي

## دور المرأة في دحر الاحتلال الفرنسي وأسماء نساء سوريات

سلمى حزار الكزبري، ريماء كرد علي، ثريا حافظ زوجة منير الرئيس صاحب جريدة بردي، نازك العابد رفيقة يوسف العظمة في معركة ميسلون.

الملكة زنوبيا فتحت باب الحريات ومقاومة الامبريالية الرومانية - أسست الامبرطورية الشرفية ضربت النقود في أنطاكية والإسكندرية وضربت على النقود صورة ابنها وهب اللات، حدودها من البسفور إلى النيل كانت معجبة بكليوباترة التي شوه الرومان نضالها وصوروها في إطار التراقي الجنسي تزوجت شرعياً ودافعت عن حقوقها واستقلال الحضارة والدولة عن استبداد روما، واستخدمت المنجنيق لرد المحاصرين والمعتدين تدمر رمز للمقاومة . كما هو الأمر اليوم مقاومة الشعب السوري لاستراتيجيات كونه ومؤامرات محلية وخارجية وأطماع صهيونية وجابهت القيصر أورليانوس إلى حد الانتحار وموت الشجعان.

المقاومة النسوية عريقة في تاريخ الشعب السوري بدءاً بالعثماني ومروراً بالفرنسي والانغلو سكوني ليست جاهلة بمصلحة الوطن والدولة والهوية. وجابهت المعدين بالإرادة الواعية وطليعة للاستقلال والحرية وبناء الدولة، ومنذ ذلك شكلت سورية ريادة المقاومة للاحتلال العثماني والفرنسي، ولا نستغرب الدور البارز للمرأة السورية في المقاومة في الحاضر فعندما أعدم جمال باشا باترو باوئي نهضت ماري عجمي إلى المقاومة للمحتل، ونشر الوعي بمجلة العروس والمنشورات والنثر للشهداء ورفع شعار المقاومة النسائية وحشد إرادة الشعب وقواه بالوعي والفعل والنثر لسوريا الناهضة.

لا تكتمل صورة بلادنا الشابة وحيويتها الإنسانية والقومية إلا إذا درسنا بعقائدها المعاصرة وسيرنا روحها المتوثبة نحو الحداثة والوحدة.

فمفكرو الطليعة عندنا يجتمعون على النزوع نحو الحداثة دون أن يستأصلوا جذورهم العميقة في تربة التاريخ.

ومعاناتهم المعاصرة إذ تتوسل قناعات إيديولوجية، تعقد العزم على تحديث الفكر والفضن والإدارات التربوية والاقتصادية والدفاعية والسياسية. إن القرار السياسي لا يستقيم إلا بالإبداع الفكري والمادي والفني والمعاناة الإنسانية.

إن قرار التحديث والمعاصرة هو بشكل ما قرار المقاومة والنهضة والولادة من ركاب التاريخ مرة ومرة ومرة.

وحين تجمع.. عقائدنا الحديثة على النهوض من الموت. وتتوسل الإنسان والعقل والحرية تصبح نضالاتنا بشارة من أجل القيامة.

الثقافة هي خبز الحياة والإنسان ومن دونها تصبح السياسة روتينا إدارياً وولادة الإنسان الجيد تحتاج إلى الحيوية النادرة والتضحية الفذة من الجيل لترتفع قامتنا إلى الشمس وثورات عالمنا العربي ضد الانتداب والعبودية ولدت من رحم مشترك من أجل الحرية وتقرير المصير. فالثورة السورية لم تكن غريبة على نبض ميسلون والجللاء وجللاء القوى الغازية والطاغية تكون من هذا النبض. وثورة الجزائر التي توجها النصر ضد الاحتلال الفرنسي لم تكن معزولة عن ثورات المشرق العربي والعالم ضد التفوق العرقي. والنهضة الإنسانية هي وليدة الحرية والإنسان بسعة كونيته. فالثورة السورية والجزائرية والفلسطينية اندلعت يحكمها التواصل من أجل التكامل. وكم كانت دهشتي كبيرة. وفضولي عاما عندما كنت أراقب التلغاف في زمن ثورة الحجارة الفلسطينية لأرى جاندارك الجزائر جميلة بوحيده تزور جاندارك فلسطين ليلى أبو خالد (I). فلنصغ إلى هذا النبض في بوحن الشعر التالي:

سورياتنا

سورياتنا سورياتنا

أيها النبض الذي شعشع ضوءاً في حمانا

أيها الفجر الذي نحمله طفلاً طرياً

يفجأ الليل بأنوار صبانا

أمة سيدة واحدة

وقفت في غضبة الشعب كيانا

ترفع الروح إلى أوج الثريا

نغما يقطر حبا وحنانا!!!

يا أضحى المجد لولاك لما كان صحانا

بيتنا سر عتيق لم يجده سوانا

علمينا كيف نستل من الجرح جبيننا

ساطعا مثل جبين النجم في ليل الحزانى

هنا الشعب نجلى واحدا

مثل نور الله بالوحدة كانا!!!

دمه نهر يروى نهضة

لم يطق تشرين لأن ترضى هوانا

أي فجر لاح في الأفق حصانا

يصهل التاريخ في طلعتة

يبذل الحلم زمانا ومكانا

وطن وحده استشهادنا

ميسلوننا قد عرفناه وقانا!!!

دمشق 2012/11/23

والمجاهدة رشيدة الزبيق صورتها في كتاب الثورة العربية الكبرى للمؤرخ أمين سعيد 32 شاهد آخر حي على المقاومة المتجددة جغرافيا الجبل والغوطة والعاصمة الجيش والشعب والمرأة والرجل جبهة واحدة لحماية تقرير المصير والأمة والدولة وزوال الانتداب أيا كان.

عادلة بيهم الجزائري والقضاء على كل أشكال التمييز وفتح الباب للمرأة المشاركة القامة للتحرير وبناء المجتمع المقاوم ضد الاحتلال الفرنسي والمرأة هي الرصيد المقاوم تقدم إلى الطليعة الفاعلة فلذات الأكياد لجللاء المستعمر.

الدين لله والوطن للجميع شعار سلطان والشهبندر وتدعو المرأة إلى الطليعة فعلاً ونضالاً وبشراكة كاملة تحقق الاستقلال وتقود إلى جلاء المستعمر.

ترفض مؤامرة سايكس بيكو والتصدي للصهيونية وتؤسس «مجلة العروس» 1910 منبراً للتربية والتنوعية الشعبية.

تدعو «جمعية تنظيم الأسرة» إلى انخراط المرأة اجتماعياً وثقافياً ودفاعياً في موكب النهضة حمى القدرة على الاستقلال والحرية.

طرد اليهود الصهاينة من لبنان لم يكن ليتم لولا دور سورية الدفاعي وانخراط المرأة في الفعل الميداني تربوياً وتنقيفياً وعملياً.

فالحضارة هي دافع سورية للحرية والاستقلال والتميز.

مقاومة أخرى نازك العابد التي انبرت لمقاومة المحتل الفرنسي فأسست جمعية نسائية «نور الضيحاء» وأسعت مع نساء الجمعية جرحى معركة ميسلون وقدمت هي وزميلاتها خدمات تربوية وإنسانية واجتماعية وقدمت «نور الضيحاء» خدمات صحية تحت اسم الهلال الأحمر. وألهمت مشاعر الوحدة والوعي وإنشاء مؤسساتهما؛ جمعية للتحرير ومجلة نسوية لتدعم المقاومة وممارسة الفعل الإرادي الحر. لدحر الغزاة والمحتلين.

كذلك الشيخ صالح العلي وزوجته فضة (1920) اجتمع يوسف العظمة وصالح العلي في السويداء تشكيل جبهة عريضة للمقاومة. هناو أيضاً تحت قصف الطائرات تسلمت المقاومة بالوحدة بقيادة دمشق الدكتور عبد الرحمن الشهبندر يوحد الجبل والغوطة بمبادرات مع سلطان باشا الأطرش.

## سلامات

تتقدم (الأسبوع الأدبي) باسم رئيس الاتحاد، وأعضاء المكتب التنفيذي، ومجلس الاتحاد والأعضاء، من الأديب الروائي محمد الحضري بخالص التهنية لنجاته من قذائف الحقد الإرهابي الذي طال زميلنا الأديب علي أحمد العبد الله، وترجو له العودة السريعة إلى العمل، والإبلاء من الجروح والكسور التي أصابته.

سلامات أديبنا الغالي

## قلب بلا برائن

• ناتاليا ميليوخينا •

حين تكفي أصابع اليد الواحدة لعد سنوات عمرك، تبدو الأحداث التي وقعت قبل عشرة أعوام من مولدك قديمة قدم عبارة الحكايات «كان يا ما كان في قديم الزمان، في مملكة من الممالك...».

وهكذا، كان يا ما كان في قديم الزمان - عاش والداي الشابان، لا في مملكة خلف سابع أرض على الإطلاق، بل في قرية نائية من قرى فولوغدا؛ ولم يتحدرا من أصول ملكية، بل جرت في عروقهما دماء الفلاحين النقية، مع أن الناظر إلى صورة أمي في صباها يصعب عليه تصديق ذلك. كانت تشبه الأميرة أودري هيبورن في فيلم «عطلة رومانية»، لكن بمسحة محلية - فهي مثلها ممشوقة القوام كالبان، وعيناها كعيني الغزال، غير أن لباسها لم يكن من محال الأزياء الراقية وإنما من مخازن جمعية المستهلكين في المنطقة. كان والداي قد تزوجا للتو، وعاشا في تلك القرية الصغيرة التي كانت ستبدو حتى لعضريت الحكاية الأخرق قرية فائقة الصغر...

وبما أن أمي كانت أميرة تقريباً على الرغم من كل شيء، فقد ظهر لديها في فناء الماشية، وليس القصر، فارسها الخاص الصامت. عشق أمي ليونكا المجنون المحلي الأخرس وابن الجدة غوستيا الوحيد. كان ليونكا في ذلك الزمان الملحمي فتياً كذلك، وكان وسيماً مهما بدا ذلك غريباً. تخلفه العقلي الخفيف لم ينعكس على مظهره الخارجي، سوى عينيه اللتين ظلتا ساذجتين على نحو لا يتلاءم مع سنه، أما ما خلا ذلك فكان كمثل «إيفانوشكا» الحكايات، ممشوق القوام وحسن المظهر وذا وجه مريح، وإذا كان شعره كستنائياً، وليس أشقر، فقد تجعد مثله.

خافت الجدة غوستيا من أن يقتادوه بعد موتها إلى ماوى المرضى النضسين، فكانت تتحسر قائلة: «لا يسمحون لهم هناك بالخروج إلى الشارع! ويدسون لهم الدواء في الطعام! ويحرسونهم كالسجناء!». راحت تجمع «باننة» لابنها، ونوت أن توصي بالنقود لابن أخيها فاليرا كي يهتم بليونكا حين لن تكون في هذه الدنيا. حاول بعض فاعلي الخير أن يثبوا الجدة غوستيا عن عزمها، شارحين لها أن جهودها ستذهب هدراً! ففاليرا سياتخذ النقود، وسيسلم ليونكا حتماً إلى مشفى المجانين! وكانت الجدة غوستيا تصمت في أثناء مثل هذه الأحاديث زامة شفيتها. لم تصغ إلى أحد، وظلت تجمع كل كوبيك في دفتر التوفير، حتى إنها لم تكن تحتسي الشاي والسكر ولم تنفق على الملابس، بل سارت في ثياب مستعملة كان الجيران يعطونها إياها،



وكذلك ارتدى ليونكا ما وهبه له الله.

لم يشعر أبي بالغيرة على أمي من الفارس ليونكا، أولاً، لأن الإساءة إلى إنسان مسكين ومسالمة ذنب كبير، وثانياً، لأن والدي رأى في أعماق نفسه أن الرجال لا يكونون رجالاً إن قدر لهم أن يعيشوا بجوار أمي ولم يعشقوها. لهذا، ووفقاً لهذا المنطق كان ليونكا شاباً طبيعياً لكنه أخرس ورث الملابس.

راح المحارب الصامت يقدم لسيدة القلب الهدايا، ويصنع باسمها المآثر، فيجلب تارة باقة أقحوان ويتركها عند مدخل كوخنا، وتارة يقدم المساعدة في الأعمال المجهد. مرة، مثلاً، انكسر أنبوب المياه في الفناء الذي كانت تعمل فيه أمي رئيسة عمال، ولم ينجح عمال الصيانة في إصلاح العطل طوال يوم كامل. ظل خمسمائة رأس من ذوي القرون والذئبول يتعذبون عطشاً، وأمي تتعذب من الإشفاق عليهم، إذ كانت أصغر بقرة تحتاج إلى ما يقل عن دلو من ماء بعد كل وجبة علف. أنهكت الحلابات وهن ينقلن الماء من البحيرة، غير أن ليونكا كرمي لعيني أمي أنقذ العاملات والبقرات معاً؛ صحيح أنه لم يكن قادراً على التباهي

بعقله لكنه وهب يديين متينتين، وراح ينقل الماء طوال النهار والليل إلى أن ارتوى القطيع عن بكرة أبيه. انهار الفارس خائر القوى بعد هذه المآثرة، وظل نائماً يوماً كاملاً تقريباً في مشلح الحلابات والرعاة مباشرة. حصلت أمي له على مكافأة غير كبيرة من الكولخوز لقاء مآثرته في نقل الماء، وطبعاً، وضعت الجدة غوستيا تلك النقود في دفتر التوفير.

مرة، أهدى الفارس الصامت أمي جروراً صغيراً هجيناً. سموه بوتكا، ومضى الوقت والكلب لا ينمو، وظلت راحتا والدي تحتويانه كالسابق. تبين أن حجم هذا الصغير محض ديكور لكن طبعه قتالي، فكان بوتكا يهجم على أي شخص أو حيوان أو طير يرى فيه خطراً يهدد أصحابه، وأتقن فن الهجوم النفسي فكان بحجمه الصغير غير المعهود وبنجاحه الزاعق يدخل الخوف إلى نفوس الأعداء، الذين لم يروا من قبل قط محارباً بمثل ضالته. أضاف إلى ذلك أنه اشتهر كتعويذة للصيد، وكانت كل حملة صيد للوحوش أو الطيور لا تغدو ناجحة إلا إذا اصطحبه أبي إلى الغاية، فقد أحسن بوتكا حل تشابك آثار

• ترجمة: عياد عيد

السناجب والسمور. صحيح أنه كان يلهث ويتلأأ لكنه يخرج البطة المصطادة من الماء في نهاية المطاف.

لم يكن في هدية ليونكا سوى عيب وحيد، وهو أنه كان يختفي كلياً بين الأعشاب الطويلة. مرة، لم يلحظوا الصغير عند حصاد العشب في جذامة كثيفة، فأصابوا بالمنجل برائنه كلها... لم يعرف والداي حدوداً لحزنهما. أنقذا بوتكا، لكن هذا الضئيل ما عاد يستطيع الركض ويات يزحف على نحو ما على جدعات برائنه؛ وحينئذ راحت أمي وأبي يحملانه كل بدوره في جيبه. ظل والدي يصطحبه كالسابق إلى الصيد، وكان الصغير يجلب النجاح حتماً كما من قبل. لم يفقد مقدرته على السباحة، وكم كان يبدو ممتناً حين يطلقونه في البحيرة خلف بطة برية مصروعة أو بطة نهريّة. لم يشعر بوتكا في الماء بإعاقته، وعاش حياة كلاب مديدة في ظل الحب والرعاية، ثم نفق محاطاً بالشهرة لأن الناس كان يأتون من قرى المنطقة ليشاهدوا الصياد الأعجوبة المحروم من البرائن. بعد موت هذا الصغير الذي يليق بموت الأبطال انتقل «ليعيش» في حكايات الأسر إلى جانب ليونكا الأخرس.

حين رحلت الجدة غوستيا إلى العالم الآخر سجل ابن أخيها وصايته على الفارس الصامت، وحصل على الميراث، لكن فاليرا خلافاً للألسنة الشريرة بر بقسمه لعمته، وكأنه يثار من التمامين الذين نالوا منه أعواماً طويلة، ولم يسلم ابنها «إلى مشفى المجانين»، بل أخذه معه إلى منزله في فولوغدا. يقال إنهم قد سجلوا المحارب الصامت في القسم الرياضي الخاص بالمرضى النفسيين، وإنه صار بطلاً - إما في الجري على غرار فوريسست غامب في الفيلم السنمائي، أو في القفز الطويل... غير أن الفارس الأبكى لم يعيش طويلاً بعد أن فارق أحبته الثلاثة: موطنه وأمه وسيدة قلبه. لقد شعر بسأم شديد في تلك القلعة المسحورة متعددة الطبقات، حتى إن هذا السأم التهم أيام حياته مثلما يلتهم الصدا دروع الفرسان.

سيأتي زمان أروي فيه هذه القصة لزماً على أحفادي، ليعرفوا ليونكا وبوتكا والجدة غوستيا، وليسألوا أنفسهم كما سألت نفسي: «بوتكا، يا بوتكاي، يا أيها القلب الصامت بلا برائن في الجيوب... هل يمكن أن يهدى الحبيب هدية أغلى من الكلمة، وهدية أروع منك؟».

## ريح الحقيقة

• ياسين عبد الكريم الرزوق

رحماك يا موتُ بأثناي  
هذي المنايا بلادي  
خيمة في السماء  
قامت على مثقالها  
ذرة في مهد نطفة  
بوذا يذوب  
تلك الشموع عبادي  
يا ربُّ رفقا بالوجوه  
للظل سور من رخام  
تمرى كي لا تضيع  
عبد كتابي في اليدين  
هل يؤتى درب الخطايا  
خذ يميني وانتظر  
خذ مدادي وانتصر  
خذ وجودي واصطبر  
صبرا يساري  
أنت امرأة المصير  
لا تبتئس إن قطعوك  
شمر حراً عن مداك

•••••

تمرّع يا وقت بأزمان الزحام  
هيهات لغيري أن يعود  
صليل الملك صبري  
هلا سهرت عرشي  
مشط حياة الشعوب  
رتبها إن بشروك  
لا أساطير في الرؤيا  
عشتار نادى من صباح  
ليس هذا وجه الآلهة  
أفرغ جعبة البوق  
يا عاقراً في صدك  
للشباب نفضة حبلى  
نواقيس الخلق نامت  
فانتظر صحواً.....  
أنتاك في ساع الظنون  
فجأة تبدت عيون القيامة

•••••

نيتي غيب لا أفق له  
وقل اعملوا فالإثم أعمى  
أثم مذ خلقت مخموراً  
أنا النور  
منارتي فجر الذنوب  
لا نسل في رحم الهداية  
حرروني من عقم توبة  
دثروني طويلاً بالخطيئة  
خصب تراءى في المنام !!  
يا عادُ تلكم ريح الحقيقة .....



## ثمن البقرة

• سهاد فارس حديفة

سعيداً ومتعباً وراح يمسح  
بود سطح الوسادة بقصد  
لس (العشرة آلاف ليرة)  
التي تحتها حتى بات  
بسلام..

مع بزوغ الفجر راح  
يتشاءب ويمدد جسده  
منتعشاً، مد يده تحت  
الوسادة ليأخذ نقوده  
فلم تطلها يده، ابتسم  
الرجل ومدها أكثر  
بعكس وجهه، فلم يتلمس  
غيردفاً القماش، ارتاب  
ونفض ليرفعها بكلتا  
يديه، فلم ير إلا الزهور  
المطرزة، راح يسأل نفسه:  
أين وضعتهم؟؟ أين؟؟

دخل صديقه عليه  
حاملاً طبقاً (عليه كوبان

من الحليب وبعض المرقد ووعاءان فيهما بعض السمن البلدي  
وبعض اللبن) خلع نعله عند باب الغرفة ودخل مرحباً به، فوجده  
قائماً فراشه رأساً على عقب متلفاً حوله كمن أضاعت ابنتها في  
عرس!! تعجب من فعله كثيراً وسأله قائلاً: ما بك يا صديقي علام  
تبحث؟

- ضارباً كفاً بكف عاقداً حاجبيه: فقدت العشرة آلاف يا  
صديقي. لقد وضعتها تحت الوسادة قبل أن أنام والآن بحثت عنها  
فلم أجدها...

- شرد مهموماً لوهلة وقال: قلت لي عشرة آلاف؟  
- نعم...

- وضع ما بين يديه بهدوء واقترب منه وربت على كتفه  
وقال: هون عليك يا صديقي.. خشيت أن تفقدها لأنك كنت متعباً  
وما إن وضعت رأسك على الوسادة حتى نمت بعمق لذا أخذتها  
لأصونها من الضياع..

- تنفس أبو نهلة الصعداء..  
- هيا تناول فطورك وسأحضرها لك.. لكن علينا أن  
نتنظر أم كريم لتعود..

عادت أم كريم، وخرجت من البيت أربع مرات.. لاحظ أبو نهلة  
من الهمس والحركة المريبة الكثير (فأم كريم تدخل وأبو كريم  
يخرج والعكس)،

فقال: يا أبا كريم لاحظت ارتباكاً بادي عليكما، فبالله عليكما  
لا تتعبا نفسيكما من أجل الغداء فأنا على عجلة من أمري ويكفي  
تناقلي عليك الليلة الماضية.

- ماذا تقول يا رجل؟ فالدار دارك.

عاد أبو نهلة إلى قريته بعد شراء البقرة، وعند وصوله المنزل  
صاح على أم نهلة لتخرج الأخيرة (والحسرة تبدو على وجهها)  
قائلة: حمداً لله على سلامتكم.. يا ويلى كم بذلت من الجهد دون  
جدوى..

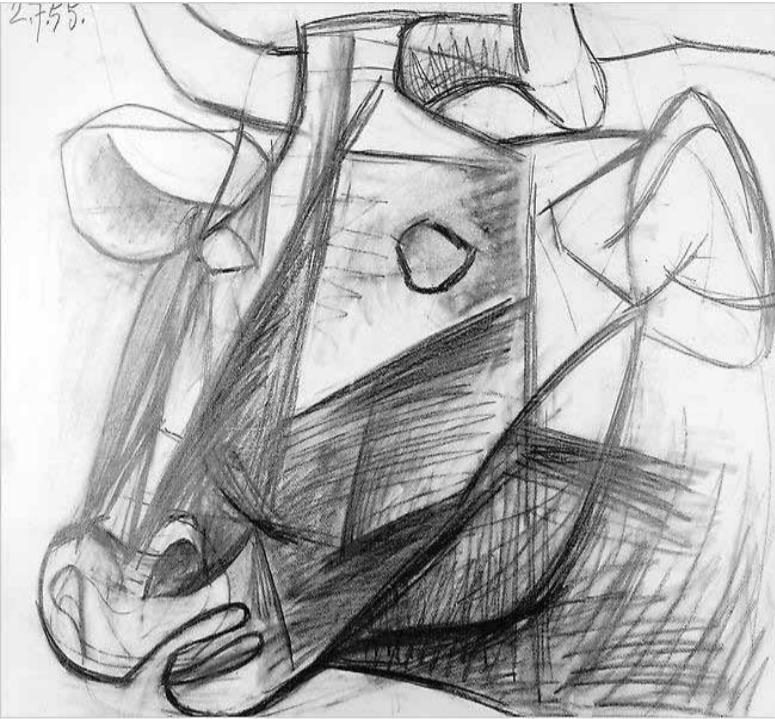
- ابتسم وأجاب: ومن قال لك دون جدوى؟ .. انظري،  
وأشار إلى يمينه حيث مدخل الدار.

لترى زوجته البغل وعلى مقربة منه البقرة..  
فأثارها الدهشة وقالت: ماذا أرى؟ ومن أين أتيت بالنقود؟

- من أين؟ ما بك؟ نقودي..!!  
- ولكن كيف؟ لقد نسيت النقود هنا ولم تأخذها معك.

- كيف لم تأخذها ومن أين لي بأن أشتريها إذا؟  
- النقود هنا ولم تأخذها معك، من أين جلبت المال؟

شرد بفضة وألم، تراجع بخطواته إلى الخلف حتى اتكى على  
الحائط ضارباً جبينه بكفه مبتسماً، وأخذ يردد: أبا كريم أبا  
كريم..



مستسلماً لأحلامه  
غافياً بعمق، فاتحاً فمه  
يطلق شخرة هادئة  
بين الحين والآخر،  
سقطت نقطة ماء في  
فمه، فزع من برودتها  
وقوة ارتطامها، صحا  
وراح يوقظ زوجته  
بيده، وعيناه تلف المكان  
مراقبة الدلف وفعله  
على أثاث الغرفة.

أمضوا الليل مع  
ابنتهما ينقلون الأشياء  
من هذه الغرفة إلى  
المطبخ متدبرين من دلف  
الماء عليها، فمعظمها كان  
مبلولاً..

جلس أبو نهلة  
وزوجته متعبين يتلمسان

قشعريرة البرد في أطرافهما، أما نهلة فقد انصرفت إلى فراشها  
الذي أعدته لتنام، نظرت أم نهلة إليها بحسرة وقالت:  
أتى الشتاء باكراً هذه السنة، ومضى صيف بأكمله ولم نستطع  
إصلاح سقف الغرفة.

تهند أبو نهلة وقال: نعم، أعذك بأن أوفر النقود لأشتري بقرة  
في هذا الموسم، علها تعيننا على عيشنا.

- بابتسامة دافئة: هون عليك.. ما رأيك بكأس من  
الشاي؟

أمضوا الشتاء بأكمله في هذا المطبخ الذي كان كل منزلهم، فكان  
لجلوسهم ونومهم وطعامهم، حتى الزوار كانوا يستقبلونهم فيه، أما  
صيفهم فكان أفضل حالاً، ومع انتهاء الحصاد باع أبو نهلة الموسم  
كله.

قرر أبو نهلة وعائلته شراء بقرة غير مترددين في تبديها عن  
كل احتياجاتهم.

في أحد الصباحات عقد حزامه (القماش) على خصره الذي  
تدلّت منه (قربة ماء).. وخرج يتفقد الحاجات التي وضعها على  
البغل بهمة عالية.

وقال: هل توصيني بشيء يا أم نهلة؟  
أم نهلة من الداخل وبصوت يحمل وزنها وهي تقف: انتبه إلى  
نفسك ولا تطل غيابك.

- أحكمي إغلاق الباب في الليل.  
- حسنا سأفعل.. رافقتك السلامة.

مضى في سبيله، مستحضراً في ذهنه حديث جاره مرزوق عن  
جنيد (القبضاي) كيف استطاع أن يشتري محراثاً، متشوقاً  
كيف سيبدو وهو يتحدث عنه أيضاً أمام أهل القرية وينال لقب  
(القبضاي) لأنه وفر المال ليشتري بقرة.

وصل منتصف الطريق راكباً بغله، قرر أن يكمل سيراً على  
الأقدام، راح ينتشي بزفرات السرور وهو يتخيل فرحة ابنته  
بالخاتم الذهبي الذي سيشتريه لها من حليب البقرة، وتباهي  
زوجته وهي ترتدي فستاناً جميلاً في أفراح القرية، فراح يدوس  
الحجارة عن عمد ويثب كالطفل متحدياً نفسه بأنه ما زال يافعاً..  
وبين الحين والآخر يمسح سرج البغل بود بقصد لس (العشرة  
آلاف ليرة) التي بداخله.

وصل إلى بيت (أبي كريم) الذي كان من أعز أصدقائه أيام  
الجيش، وناداه من فسحة الدار.

خرج أبو كريم قائلاً: لا.. غير معقول! أبو نهلة عندنا؟ يا  
مرحبا بقدم أخي وصديقي.

دخل إلى الغرفة وجلسا يتسامران عن أحوالهما، بينما دخلت  
أم كريم تعد لهما العشاء...

اغتسل أبو نهلة وتناول طعام العشاء مع صديقه ثم قصد فراشه

# الوطن... في كتابات الشاعر سليمان العيسى

## • د. ملكة أبيض

- 1 -

سليمان العيسى ابن لواء الاسكندرون، في شمال سورية.. غادر بلده الصغير هذا عام 1939 وهو ما يزال حتى في المدرسة الإعدادية، فقد تعرض «رأس سورية الأخضر» لمؤامرة كبرى سلخته عن أمه سورية، وألحقته بالدولة المجاورة - تركيا - رغم إرادة شعبه، واحتجاجات السوريين على امتداد الوطن.

ومنذ تلك اللحظة الأليمة لم يتوقف الشاعر عن الحنين لبلده الصغير والكتابة عنه. وهذا يشكل وضعا خاصا يميزه عن غيره من الشعراء السوريين، كما نرى في جميع نتاجه، وفي الديوان الذي أعطاه عنوان «كتاب الحنين» بشكل خاص. يقول عن هذا الكتاب: «في كتاب الحنين عودة إلى جذوري الأولى، إلى مرايع الطفولة. تقليب صفحاته فتراني مرة على شاطئ البحر في السويدية أسهر مع أهل قريتي حول مقام «الخضر» الذي ما يزال في مكانه حتى الساعة، ومرة في مدرسة العفان الابتدائية، ومرة مع مقام «الأعرابي» الذي يحتل ذروة الجبل في قريتي «النعيرية»، ومرة مع رغيص أم محمد (والدتي) اتخذ مكاني إلى جوارها قرب التنور، منتظرا أول رغيص يخرج منه لألتهمه... هكذا تتوالى مشاهد الطفولة وذكرياتها في هذا الكتاب، كما يمر شريط «انطاكيا» و«دفتنة» و«العاصي» رفيق الطفولة، حتى يغدو الكتاب جزءا مني، وأغدو جزءا منه، يروي أهم ما مر في حياة شاعره الصغير من أحداث طبعت رحلة العمر بطابعها فيما بعد.

وحين تتبعت ما كتب الشاعر عن بلده الصغير هذا في دواوينه الأخرى، اجتمع لدي كتابان: الأول «النعيرية قريتي» وهو يضم النصوص الشعرية والنثرية التي تتحدث عن قريته النعيرية، ولا سيما عن حي «بساتين العاصي» الذي كان يضم بيته والأرض الصغيرة التي تملكها الأسرة، وعن بيته وأسرته ورفاقه. والثاني «كتاب اللواء» الذي يتغنى بمدنيتيه الأولى انطاكيا، وشلالات دفتنة، ويتحدث عن الثورة، والهجرة، وإن كان لا يريد أن يسمي الانتقال من بلد إلى آخر في أرض الآباء والأجداد هجرة. وهكذا التقت قصائد الطفولة والهجرة بقصائد الوطن. فكما قال:

وقد تمحي شرفات الزمن  
ويبقى بأعمق كل طفل وطن  
يعيش بلهفة كل شريد وطن  
واستمر في ذكره والحنين إليه. وحين زار صديقه الفنان حيدر يازجي «اللواء»، كتب إليه:

.. عرج قليلا نحو ضيقتنا  
فليست زغردات طفولتي بالثانية  
عرج على (العاصي) الذي ما زال يجري في دمي..  
ويمر قرب البيت.. بيتي  
قف قليلا تحت ظل التوتة الخضراء  
ذكرها قصائد طفلها..

هي في وريد قصائدي  
في كل نبض باقية  
وفي «النعيرية قريتي» يتغنى الشاعر بهذه الأماكن بقصائد جميلة تعكس حنينه إليها، ويختتمها بهذه الأبيات:

أقتش عنها في ركاب طفولتي  
جدائل شعري.. ما لهن نضوب  
تحاصرني حيناً.. طيوفا ملحة  
فتطفو على الأهداب ثم تغيب  
منازل.. عاشت في دمي وسقيتها  
نشيدي، ويدعوها دمي فتجيب..

أما «كتاب اللواء» فيهدئها نصا نثريا جميلا يقول:  
«أيتها الأرض التي نحبها.. ونقاتل من أجلها..  
ونحملها في جوانحنا أنى كنا، وحيث رحلنا!

هل أنت طفولة؟  
هل أنت تاريخ؟  
هل أنت أسرة وأقارب وأصدقاء؟  
هل أنت أطلال نقف عليها، ونستعيد في لهفة حرى  
ذكريات الأحبة الذين رحلوا عنها؟  
وما الذي يشدنا إلى قطعة منك، ويحضرها في  
أعمق وجداننا دون سواها؟  
ربما كنت هذا كله.. أو شيئا أبعد وأعمق من هذا  
كله.

أما أنا فسأظل أحمل في سريرتي أماكن عاشت  
معي، وعشت معها ذات يوم، وكانت جزءا لا يتجزأ من  
ذاكرتي، وتجربتي ونتاجي..

- 2 -

وماذا بعد الهجرة؟  
انتقل الشاعر بعد الهجرة - كما يقول - من جبهة  
إلى جبهة، ومن خندق إلى خندق.. وواصل المعركة  
- بالكلمة - في سبيل التحرر والاستقلال.  
بدأ المرحلة الجديدة في اللاذقية، وانتقل  
منها إلى دمشق حيث انضم إلى مجموعة الرفاق  
المهاجرين وعلى رأسهم المناضل زكي الأرسوزي.  
وبعد انتهاء المرحلة الثانوية، التحق بدار المعلمين  
العالية ببغداد، ضمن برنامج البعثات العربية..  
وهناك قال قصيدة للجلاء عن سورية في 17 نيسان  
1946 حين وصل إليه خبره. وقد ذكر لي منها هذه  
الآبيات:

يا شام عدت مع الصباح  
دقائق غالية وراح  
النسرفك جناحه  
ومضى يقهقه للرياح  
وتقطب الدنيا فيشغلها  
بريش من جناح  
ويعطر الميدان بالظفر  
الأغر.. وبالجرح  
عبد الجلاء على ذرى  
قسيون أنباء اجتياح..

ولكنها لم تدرج في دواوينه لأنه لم يبدأ طباعة  
شعره إلا في مطلع الخمسينيات.. وضمها حينئذ  
إلى قصيدة كتبها في الجلاء عن مصر.. والمناسبتان  
عزيزتان على الشاعر.

على أن الالتحام الكامل بأحداث الوطن جاء مع  
العدوان الصهيوني على سورية عام 1973. فقد راح  
في وميض القتال يكتب القصيدة تلو القصيدة، يشجع  
المقاتلين، ويمجد الشهداء، ويواسي الأبناء.. هذه  
القصائد الالهية جمعها فيما بعد في ديوان بعنوان  
«أغان بريشة البرق»، ومن قصائده قصيدة «يا  
ياسمين دمشق»، وفيها:

يا ياسمين دمشق عطرك أبيض  
وتعطرست أفعى فعطرك أحمر  
وغضبت، فالوطن الكبير عباءة  
حطت على بردى، ونسر أسمر  
وقصيدة «فرسان تشريين»، وفيها:  
على أقدامنا سقط المحال  
وأورقت الرجولة والرجال  
كتاب من ترابك يا بلادي  
نبئتنا.. من صمودك ما نزال  
وقصيدة «الخالون» التي دارت على كل فم في تلك  
الأيام الحماسية الرائعة، وفيها:  
ناداهم البرق فاجتازوه وانهمروا  
عند الشهيد تلاقى الله والبشر  
لأننا وجدور الشمس في يدنا  
نقاتل الحلك الباغى سننتصر  
وقصيدة «أعراس الدم» التي قيلت في عيد  
الشهداء، ومطلعها:

أيار عرسك معقود على  
الجبل  
دم الشباب كتاب الحب والغزل  
وختامها:  
يا قطرة الشرف الباقي  
بجبهتنا  
لن تركمي أنت.. يا أنشودة  
الأزل

- 3 -

سليمان العيسى يستخدم اسم  
«الشام» في الإشارة للوطن أكثر  
مما يستخدم «سورية». فالشام  
اسم قديم للمنطقة، وقد شاع  
بشكل واسع على لسان السوريين،  
فاطلقوه على عاصمتهم عوضا  
عن دمشق، كما سماها به بناتهم،  
والكثير من منشاتهم.

وحين اشتتم الشاعر بوادير  
المؤامرة الأخيرة على سورية، كتب قصيدة بعنوان  
«ساوس من أجل ورد الشام» يقول فيها:  
ينام ورد الشام  
في كفي..  
في جفني..  
في الضلوع  
أعطيه ما يشاء من صوتي  
ومن كل الذي يهجس في الضلوع..  
ويقول في قصيدة أخرى بعنوان «من قبة النسر»:  
... يا شام.. لست حجرا ولا مدر  
يا شام..  
أنت قبة الدهر..  
رفعتها على أعمدة الخضر  
يا أنت يا طفولة الزمان،  
حين المبتدا يبحث عن خبر  
يا شام..  
لا خوف، ولا جبن، ولا حذر  
لعريبات الغزو تاريخ  
على عطرك.. تحت العبق اندثر  
شام.. هاتي قبلة للسيف  
وهو يعلن الحياة  
في حشرات غمده  
يختبئان: الشب والاله  
أما نشيده للصغيرة «شام»، فهو يقول على لسانها:

إسمي ورد وندي  
وقصائد من بردى  
إسمي لغة العصفور  
إسمي تاريخ النور  
ما زال على الأيام  
وضاء، إسمي شام

- 4 -

إلى جانب القصائد التي تتغنى بسورية، تحت  
اسم الشام، كتب الشاعر الكثير لمناطقها العديدة  
ومدنها: وصف هذه الكتابات - في حياته - في أربعة  
كتب هي: أنا ودمشق، أنا وحلب، أنا وساحلنا العربي  
السوري، أوراق المشتى. وبقي الكثير منها منثورا في  
كتبه العامة.

فكتاب «أنا ودمشق» أكبر الكتب، وهو يتكون من  
223 صفحة، ويضم نصوصا شعرية ونثرية، تذكر  
دمشق أحيانا تحت اسم الشام أيضا، وأخرى تحت  
اسم مختلف. وسأمثل لها بأبيات من قصيدة «بطاقة  
حب إلى دمشق» يقول فيها:  
يا بنت ميسلون..  
يا أول التاريخ حيا.. والتي تبقى،  
ونبقي معها.. ل: يوم يبعثون  
يا شام.. يا مرضعة القرون



عبيرياسمينك الأبيض  
يا متعبة الجدوس والظنون  
جاست خيول الغزو جيلا بعد جيل  
في حناياك.. وباد الغزو والغازون  
وأنت تطلعين ياسمينك الحلو..  
وتسألين: ماذا يحلم الأعداء؟ ماذا منك يبتغون؟  
يا بنت حطين، ونيسان، وميسلون!..  
وفي كتاب «أنا وساحلنا العربي السوري»، تقول  
«همسة ختام» له:

يا ساحل أشعر والإلهام..  
يا بلدي..  
ببعض عطرك رفاها  
مددت يدي  
قطرت فيك شبابي..  
عدت ثانية  
ألم نبضك في قلبي وفي كبدي  
الذكريات..  
وأغلى ما نحبه  
في عمرنا همسا الباقي إلى الأبد..  
وفي كتاب «أنا وحلب»، هناك قصيدة مهداة إلى  
ثانوية المأمون التي درس الشاعر فيها خلال عمله في  
المدينة، ومنها هذان البيتان:  
تقبل الصخر وارشف نسمة بردت  
على رباها عرفت الشعر والعربا  
تباركت صخرة بيضاء يابسة  
تعطي العباقر.. سماها الهوى حلبا

ويقول الشاعر في نهاية «أوراق المشتى»،  
أرجو أن تكون هذه «الأوراق»  
قد حملت بعض ما أكنه  
من حب، وشوق دائم..

إلى هذه البقعة الأسرة، الشاعرة من بلادي!  
- 5 -

والى ذلك، ارتفع الشاعر فوق الحواجز والحدود.  
فكما غنى سورية الشام، كتب للبنان، وفلسطين،  
والأردن، والعراق، ومصر، والمغرب بأقطاره،  
والجزيرة العربية بمدنها الجميلة، وأماكنها  
المقدسة، وتراثها الثقافي.

فكتاباته مرآة تعكس الآلام والأمال القومية بكل  
أبعادها، ودعوة للتلاقي والوحدة إلى أقصى حد  
ممكن، دون تضارب بين هذه المشاعر.

وكما تظل الأسرة الواحدة أبناءها جيلا بعد  
جيل وتغدق عليهم خيراتها، تستطيع الأمة الواسعة  
أن تظل شعوبها وقبائلها، وتصون استقلالها،  
وتحميها من الضياع في وجه المطامع الشرسة، وما  
أكثرها، ماضيا وحاضرا!

## للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد  
الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000ل س  
وزارات ومؤسسات 2400ل س - في الوطن  
العربي للأفراد 6000ل س أو 150\$ - للوزارات  
والمؤسسات 8000ل س أو 175\$ - خارج الوطن  
العربي للأفراد 20000ل س أو 360\$ -  
للمؤسسات 30000ل س أو 420\$ والقيمة تسدد  
مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب  
- دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

## المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص  
ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 - فاكس  
6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.  
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن  
العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1\$ أو ما يعادله.  
تضاف أجور البريد للمترشحين خارج سورية

## الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

الهيئة الاستشارية:

أنيسة عبود- د. حمدي موصلي-

غسان كامل ونوس- محمد

حمدان- مريم خيربك-

لينا كيلاني- د. نزار بني المرجة -

نذير جعفر- صبحي سعيد

هيئة التحرير:

د. سليم بركات- سوزان إبراهيم

- علي أحمد العبد الله- فادية

غيبور- د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن

أ. محمد حديفي



## ميسلون وعبق التاريخ



جاء متأخراً وبعد انتهاء المهلة المحددة للإنذار؛ عندها ردد البطل يوسف العظمة بيت المتنبي الشهير: لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم وجمع حوله ما تبقى من الجيش السوري مع منات من المتطوعين والمتطوعات بالإمكانات المتاحة من بعض الأسلحة الخفيفة والقديمة التي لا تملك القدرة على المواجهة والصمود أمام أسطول الجيش الفرنسي بجحافل الجرار ودباباته وطائراته ومدافعه الثقيلة ورشاشاته الحديثة، ولكن الإرادة أبت إلا أن تصمد وتستبسل وتكافح للذود عن حياض الوطن..

وفي الرابع والعشرين من تموز عام 1920 استشهد البطل يوسف العظمة وهو ممسك ببندقيته ويده مطبقة على الزناد ليسجل باستشهاده ورفاقه الشرفاء أروع الملاحم والبطولات التي من شأنها أن تبقى مفضحة للسوريين على مر الأيام والأزمان.

ولد البطل يوسف العظمة في حي الشاغور بدمشق عام 1884م لعائلة دمشقية، وحينما تولى والده الذي كان يعمل موظفاً في مائة دمشق كان في السادسة من عمره، فتكفل شقيقه الأكبر بتربيته وتعليمه الذي بدأ به بمدارس دمشق، وأكمله في مدارس تركيا العثمانية التي كانت تبسط سيطرتها على البلاد العربية آنذاك، ودخل الكلية العسكرية التركية، وتخرج برتبة ملازم ثان، ثم ترقى وتدرج في المناصب، وحصل على رتب ومراتب عالية في الجيش التركي، وخاض حروباً عديدة.

وكان يوسف العظمة يتقن اللغة العربية والتركية والفرنسية والألمانية، وقد شارك في الحرب العالمية الأولى، وكان مثالا للرجولة والثبات والصمود، واشتهر بدمائه أخلاقه ونبل مواقفه. متزوج وله بنت وحيدة اسمها ليلى.

و حين تسلم يوسف العظمة وزارة الحربية السورية انصرف كلياً لإعداد جيش سوري قوامه عشرة آلاف جندي، وأشرف شخصياً على تدريبه والاهتمام به واعداده للدفاع عن أرض الوطن.. إلا أن تسارع الأحداث واذعان بعضهم الذي وصل لدرجة الخيانة آنذاك حال دون تحقيق آمال هذا البطل وطموحاته..

ضريح البطل يوسف العظمة في ميسلون شاهد على خلود هذا الرجل في ذاكرة السوريين، وفي ذكرى استشهاده من كل عام يشكل هذا الضريح محجة لهم ويغمر ضريحه بالورد والزهور عرفانا ببطولته وتخليداً لذكراه، إضافة لقيام فرقة من الجيش بعرض عسكري في المكان الذي استشهد فيه.

أوقد هذا البطل قرائح الشعراء الذين كتبوا به أجمل القصائد وأروع الأشعار..

المجد كل المجد لسورية التي تنجب الأبطال على مر الزمان.. والرحمة والخلود لروح يوسف العظمة هذا الشهيد الذي كتب مسيرته الرائعة بأحرف من نور ود.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

العلامات الفارقة في تاريخ الشعوب، والنقاط المضيئة في مسيرتها، والمواقف الخالدة التي تتحول إلى حكايا وعبر، ومشاعل النور التي ربما تضيء مستقبل وطن، وترسم مصير أمة؛ قد يصنعها رجل لحظة اشتعال الوطنية في دمه، للاستهانة بالحياة إذا كانت هذه الحياة المعيشة تمر ثقيلة بطينة فارغة من معاني الكرامة والعزة والشموخ والإباء..

كثرهم الرجال الذين أسهموا في صناعة تاريخ شعوبهم، حتى أن شعوباً كثيرة حين تستعرض إنجازاتها الخالدة تتباهى أنها أنجبت رجلاً غير وجه التاريخ بما سجلوه من مواقف خالدة أذهلت بنبلها واستهانتها بالحياة العدو قبل الصديق..

سورية.. هذا الوطن الذي غسل بالدم مرات ومرات، سورية التاريخ والبطولة والرجولة والتضحيات، سورية الشهادة والشهداء. حافلة بكل ما من شأنه أن يجعلها في مقدمة البلدان التي يحق لها أن تتباهى برجال كتبوا بدمائهم وعبر العصور ملاحم الشرف، وماتوا وهاماتهم مرفوعة كما تفعل الأشجار..

من اللحظات الخالدات في تاريخ السوريين، ومن البطولات التي سجلها أحد رجالها واستشهد في معركة الشرف في حرب غير متكافئة ومحسومة النتائج سلفاً. تلك الملحمة البطولية التي يحيي السوريون ذكراها السادسة والتسعين هذه الأيام والتي كان بطلها الأبرز والأبقى والأشجع الشهيد البطل يوسف العظمة الذي مشى نحو الشهادة واثقاً بالنصر، بعد أن أعلن أنه لا يريد للتاريخ أن يسجل بأن مستعمراً كالمستعمر الفرنسي دخل سورية من دون أن يجد جيشاً يقاومه ويرفض هيمنته على أرض سورية الطاهرة، لأن الجيش الذي هو أمل الشعب وعنوان عزته وصموده وكبريائه وجد للدفاع عن حدود الوطن، وقدس ترابه حتى ولو كانت النتائج غير ما يشتهي الجيش والشعب معاً..

عام 1920 بعد أن تولى الملك فيصل مقاليد الحكم في سورية، أصبح يوسف العظمة وزيراً للحربية، أرسل الجنرال (غورو) من لبنان إنذاره الشهير الذي هو عملياً طلب للخضوع الكلي والإذعان التام لمشيئة المستعمر الفرنسي وحدد غورو الذي سلم الإنذار لـ "نوري السعيد" مستشار الملك فيصل وموفده إلى لبنان آنذاك للقاء غورو مدة أربعة أيام لقبول الإنذار ببنوده الخمسة كاملة وهي:

- قبول الانتداب الفرنسي. التعامل بالنقد الورقي الذي أصدره مصرف سورية ولبنان في باريس. الموافقة على احتلال القوات الفرنسية لمحطات سكك الحديد في رياق وحمص وحلب وحماة. كذلك حل الجيش السوري وإيقاف عمليات التجنيد الإجباري ومحاولات التسليح. وأخيراً معاقبة من تورط في عمليات عدائية ضد فرنسا..

حين تسلم الملك فيصل الإنذار جمع مجلسه لمداولة الأمر، فكان رأي الغالبية العظمى منهم الإذعان لطلب غورو وقبوله، عندها ثارت حمية البطل يوسف العظمة ورفع صوته عالياً رافضاً الإنذار وداعياً إلى ملاقاته الجيش الفرنسي والدفاع عن التراب السوري، وقد حاول إقناع الملك فيصل برفض الإنذار لكنه لم ينجح، لذلك لم يأبه يوسف العظمة بموافقة فيصل على الإنذار، في حين أن غورو رفض تلك الموافقة على الإنذار من الملك فيصل وبعض أعوانه بحجة أن الرد

رئيس اتحاد الكتاب العرب

د. نضال الصالح

يقوم بواجب العزاء

لأسرة الأديب

علي أحمد العبدالله

والاطمئنان على صحة

الأديب محمد الحفزي

قام السيد رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور نضال الصالح يرافقه السيدان الدكتور حسن حميد والأستاذ الأرقم الزعبي عضوا المكتب التنفيذي، بواجب العزاء لأسرة الأديب المرحوم علي أحمد العبد الله، فزار بيت الأسرة في منطقة (دف الشوك)، كما زار أسرة عم الأديب علي العبد الله في المنطقة ذاتها، وسأل عن أحوال الأسرة، ومتطلباتها.

وقال الدكتور نضال الصالح: إن اتحاد الكتاب العرب على استعداد كامل لتلبية جميع احتياجات أفراد أسرة الشهيد الأديب علي أحمد العبدالله، وإن الاتحاد سيتولى كل ما يتعلق بشؤون الراحل من الناحية الأدبية، وسوف يطبع ما تركه وراءه من مخطوطات.

كما قام السيد رئيس الاتحاد بعبادة الأديب الروائي محمد الحفزي في منزله، في منطقة «دف الشوك»، واطمان على وضعه الصحي، والتقى أفراد أسرته، ووعده برعاية الأديب الحفزي الذي يعاني من كسور في ساقه، وجروح سببها الشظايا التي أصيب بها.

وتجدر الإشارة إلى أن الزميل الأديب علي أحمد العبدالله ارتقى شهيداً إثر قنبلة هاون حاقدة في منطقة «دمشق القديمة»، وأن الأديب محمد الحفزي أصيب معه بجروح عدة، وكسور في ساقه اليمنى بسبب الشظايا الناتجة عن انفجار القنبلة.

الرحمة للشهيد الأديب علي أحمد العبدالله،

والشفاء العاجل للأديب محمد الحفزي.

(( غوغل ))

تحذف اسم

فلسطين

من خدمة

الخرائط التي

تقدمها عبر

الإنترنت

قامت شركة (( غوغل )) بحذف اسم فلسطين من خدمة الخرائط التي تقدمها عبر الإنترنت ووضعت مكانها اسم الكيان الإسرائيلي الصهيوني. ولدت هذه الخطوة موجة غضب عارم في الشارعين العربي والإسلامي حيث تم إنشاء صفحة تضامنية للرد على حذف فلسطين فأطلق ناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي في الشبكة العنكبوتية هاشتاغ (#خرائط\_جوغل\_تحذف\_فلسطين)، للتعبير عن استنكارهم لهذه الخطوة التعسفية الجائرة.

وندد المفردون بسياسات (غوغل) الداعمة (لإسرائيل) والمعادية للقضية الفلسطينية من خلال الهاشتاغ الذي لاقى تفاعلاً واسعاً على مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، تزامناً مع إطلاق هاشتاغ (#ElQudsIsPales tinesCapital) باللغة الإنجليزية،

الذي حاز على نحو مئتي ألف تغريدة في زمن قياسي.

وحذر البعض عبر تغريداتهم من خطورة هذه الخطوة وتبعاتها السلبية والكارثية، مطالبين بمقاطعة الشركة ومحرك البحث بهدف الضغط عليها، فالشركة في النهاية تكسب المليارات من الإعلانات التجارية التي قد تنخفض كثيراً توازياً مع هذه المقاطعة.

تعد هذه الخطوة مكسباً للكيان الغاصب الذي يسعى بشتى الوسائل لشطب اسم فلسطين، كما تعتبر تورط من قبل شركة (غوغل) في السياسة الدولية المنحازة للكيان المجرم.

وخدمة (غوغل مابس) أو خرائط غوغل خدمة مجانية مقدمة من موقع (غوغل) على شبكة الإنترنت، وهي توفر عرضاً لخرائط مدن العالم وصور عالية الدقة والوضوح ملتقطة بواسطة الأقمار الصناعية إضافة

إلى إمكانية إظهار الطرق والشوارع. تتميز هذه الخدمة بسهولة التعامل معها وتنوع أساليب استخدامها، فبإمكان الشخص أن يستخدم أداة الحاسوب لتغيير موقعه على الخريطة بسحبها ثم إفلاتها أو للتبديل بين عرض الخريطة أو الصورة الفضائية للموقع أو لتكبير أو تصغير الصورة، وباستخدام البحث المحلي أصبح بالإمكان إيجاد عنوان أو اسم مكان في أي مكان بالعالم للذهاب إليه مباشرة.

قد تستطيع (غوغل) بدعم «اسرائيلي» مسح اسم فلسطين من خرائطها الإلكترونية، لكنها لن تتمكن من إزالة اسم فلسطين المشوم في ضمائر وقلوب ملايين العرب، على اختلاف أديانهم وطوائفهم، فهي بالنسبة إليهم أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى الرسول العربي الكريم (ص)، ومهد المسيح (ع)، وأرض

مريم الطاهرة (ع). المسجد الأقصى سيبقى فلسطينياً، وكنيسة المهد ستبقى فلسطينية، شاءت (غوغل) ومن يدعمها من الصهاينة والمتصهينين، أم أبت، وما هذه الخطوة الأخيرة بحق فلسطين إلا غيمة عابرة لا تستطيع حجب المكانة التاريخية للبقعة الأعلى على القلوب... فلسطين.

